



مؤتمر أنابوليس: هكذا غطت الصحف الفلسطينية الثلاث و"تلفزيون فلسطين" المؤتمر

وحدة الرصد الإعلامي

التقرير الخامس
المرحلة الثانية

أيلول
2008

بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي



مؤسسة فورد

FORD FOUNDATION

فريق عمل وحدة الرصد الإعلامي:

منسق الوحدة: رُهام نمري
منسقة المعلومات: آلاء كراجة
وحدة المراقبة: بلال لدادوة، مي مصطفى، سائد كرزون.

***تحليل المادة الإعلامية وكتابة التقرير: وحدة الرصد الإعلامي – "مفتاح"**

اللجنة التوجيهية لهذا التقرير:

د. حنان عشراوي، د. ليلي فيضي، خليل شاهين، موسى قوس، عطا القيمري، عماد الأصفر،
بيسان أبو رقطي، جمان قنيس، جوهرة بكر، ناهد أبو طعيمة.

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لـ "المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية-مفتاح".



ص.ب 69647 القدس 95908

هاتف القدس 972 2 5851842 – هاتف رام الله 972 2 2989490

فاكس القدس 972 2 5835184 – فاكس رام الله 972 2 2989492

بريد إلكتروني info@miftah.org

صفحة إلكترونية www.miftah.org

مقدمة:

حظي مؤتمر السلام الدولي الذي عقد في مدينة أنابوليس بالولايات المتحدة الأميركية في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني من العام 2007 بتغطية خاصة في الصحف الفلسطينية الثلاث: "القدس" و"الأيام" و"الحياة الجديدة"، وكذلك في "تلفزيون فلسطين".

وامتازت التغطية الإعلامية لهذا المؤتمر في وسائل الإعلام تلك بالشمولية وتنوع المصادر الإخبارية، والمتابعة الإخبارية والتحليلية لفعالياته، وما سبق انعقاده من تحضيرات، ومن حراك سياسي قبل عقد هذا المؤتمر.

ويرصد التقرير الذي بين أيدينا كيفية تناول الصحف الثلاث و"تلفزيون فلسطين" لهذا المؤتمر على امتداد الفترة من 12 تشرين ثاني وحتى 12 كانون أول 2007، والطريقة التي طرحت فيها وسائل الإعلام الفلسطينية تصريحات السياسيين المؤيدين للمؤتمر والمعارضين له، ومواقف الأطراف كافة، وطبيعة وحجم التغطية لفعالياته، والتطورات السياسية والميدانية التي واكبته وأعقبته، سواء عبر التغطية الإخبارية، أو رسوم الكاريكاتير، وما عبرت عنه توجهات الرأي العام الفلسطيني عبر مقالات كتابه ومفكره، ورصد توجهات كتاب الرأي الإسرائيليين.

أولاً: الصحف الثلاث: ما قبل انعقاد المؤتمر:

احتل الحراك السياسي الذي شهدته الأراضي الفلسطينية وإسرائيل، ولقاءات القمة بين كل من الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي، إضافة إلى لقاءات وفدي المفاوضات الفلسطيني والإسرائيلي في الفترة التي سبقت انعقاد المؤتمر عناوين الأخبار الرئيسية في صحف "القدس" و"الأيام" و"الحياة الجديدة".

وتناولت تلك الصحف أنباء اللقاءات التي عقدها مسئولون فلسطينيون ودوليون باهتمام، مع تركيز خاص على التصريحات والمواقف التي كانت تصدر بشأن انعقاد المؤتمر، والتوقعات الصادرة عن الرئيس محمود عباس أبو مازن، أو كبار المفاوضين الفلسطينيين، حول ما هو مطلوب من المؤتمر فلسطينياً، أو إطلاق التحذيرات من فشله، من ذلك ما نقلته "الأيام" من تصريحات للرئيس أبو مازن بعد لقائه في القاهرة بالرئيس المصري حسني مبارك:

"أبو مازن: ثلاث قضايا مطلوبة في أنابوليس: تنفيذ الاستحقاقات وأسس الحل والجدول الزمني" (ص1) 3 أعمدة 2007-11-12

وظهرت كثير من العناوين حول صعوبات تواجه المتفاوضين تناولتها الصحف بتغطيتها، عكست في حينه أجواء المفاوضات واللقاءات الصعبة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي رغم الحديث عن أنابوليس:

"خلال لقاء موسع ضم قادة الأجهزة الأمنية
قريع: لا زالت المواقف متباعدة بين الوفدين المفاوضين الفلسطيني والإسرائيلي" (فرعي)

"القدس" (ص1) 3 أعمدة 2007-11-13

هذه المواقف المتباعدة بين الجانبين بدت من خلال تغطية الصحف الثلاث وكأنها وصلت بالمفاوضات إلى مأزق:

"مسؤول فلسطيني:
المفاوضات حول اجتماع أنابوليس تقترب من المأزق" (فرعي)

"القدس" (ص6) 3 أعمدة 2007-11-13

فيما حظيت تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت حول يهودية الدولة باهتمام وسائل الإعلام في تلك الفترة، وركزت الصحف الثلاث في حينه على ما أثارته تلك التصريحات من ردود فعل حادة من قبل مسئولين فلسطينيين:

"عريقات: نرفض الاشتراطات الإسرائيلية (فرعي)
أولمرت يشترط الاعتراف بيهودية إسرائيل ويربط تنفيذ أي اتفاق نهائي بشروط أمنية"
"الأيام" (ص1) عمودان 2007-11-13

وتابعت الصحف هذه التصريحات بالتحليل والقراءة ورصد ردود الفعل عليها، وطرحت بعضها تساؤلات حول توقيت إطلاق هذه التصريحات:

{لجنة المتابعة تقر إعداد وثيقة موقف رافض "ليهودية إسرائيل"}
"القدس" (ص2) عمودان 2007-11-18

وفي ذات العدد من الصحيفة نشرت "القدس" تحليلاً إخبارياً بعنوان:

"يهودية إسرائيل.. لاجئون بلا عودة وفلسطينيون بلا حقوق" - (ص13) 5 أعمدة

تطرقت إلى ما تعنيه تصريحات أولمرت حول يهودية الدولة الإسرائيلية، وانعكاسات ذلك على مكانة اللاجئين وحقوقهم المسلوقة، وهو ما دفع الصحيفة في عددها الصادر في صفحة المقالات لحديث "القدس" يوم 2007-11-18 إلى تناول الموقف الإسرائيلي الجديد بالعنوان التالي:

"لماذا إثارة يهودية إسرائيل في مؤتمر أنابوليس؟" (ص18)-عمودان
تقول الصحيفة في افتتاحيتها:

"هل كانت صدفة أن تثار قضية جدلية مثل مطالبة السلطة الفلسطينية بالاعتراف بيهودية إسرائيل قبل أن يتحرك الجانب الإسرائيلي بجدية للوصول إلى تقدم حقيقي يستطيع مؤتمر أنابوليس البناء عليه- ولا سيما صياغة وثيقة تفاهم حول القضايا الأساسية مثل الحدود والمستوطنات والقدس وحق العودة؟". وتضيف: "يبدو أن هناك ما هو أكثر من عامل الصدفة، فقد نشرت وسائل إعلام إسرائيلية أن هناك طاقما من السياسيين الإسرائيليين اليمينيين الذين يضعون العصي في عجلة أي تقدم يلوح في أفق العملية السلمية حتى لو كان مجرد سراب خادع لا يبشر بالاقتراب من تلبية الحد الأدنى من التطلعات الوطنية الفلسطينية". وتزامناً مع اللقاءات الثنائية التي سبقت عقد أنابوليس، لم تغفل الصحف الثلاث عن مواكبة النشاطات الميدانية للحكومة الفلسطينية والتي ارتبطت تكثيفها في حينه خاصة في نابلس مع قرب انعقاد المؤتمر، ومن ذلك الحملة الأمنية الواسعة التي نفذتها أجهزة السلطة الأمنية بإشراف مباشر من رئيس الحكومة د.سلام فياض، وقد تابعت الصحف الثلاث باهتمام تغطية هذه الحملة وتصريحات فياض بخصوصها، فقد نشرت "القدس" بتاريخ 2007-11-12:

"د.فياض: نابلس أهم من أنابوليس.. وهدفنا إنهاء الاحتلال وليس مجرد القيام بمهام أمنية"
(ص1) 3 أعمدة

ومع ازدياد المعارضة الداخلية للمؤتمر برزت في الصحف الثلاث عناوين رئيسة لاستطلاعات رأي احتلت فيها الجزئية المتعلقة بارتفاع في شعبية الرئيس محمود عباس أبو مازن، وحركة "فتح" الصدارة، دون الإشارة إلى حجم التأييد للمؤتمر ذاته في هذه العناوين للمؤتمر، ومنها ما ورد في "القدس" بتاريخ 2007-11-12:

"استطلاع: تواصل ارتفاع شعبية عباس وفتح مقابل تراجع هنية وحماس"
"القدس" (ص1) عمودان

وورد في نص التقرير:

"أظهر استطلاع للرأي أعده مركز القدس للإعلام والاتصال وشمل عينة من 1200 شخص أن غالبية المستطلعين (62%) يتوقعون فشل اجتماع أنابوليس الذي دعا إليه الرئيس الأمريكي جورج بوش، بينما توقع (35,3%) نجاحه، فيما رجح (47%) من العينة أن لا يتغير أي شيء في الوضع الفلسطيني حال فشل المؤتمر".

ومع ذلك، حظيت المواقف المعارضة للمؤتمر بمساحة مهمة من التغطية في الصحف، لكنها لم تحتل الصفحات الأولى أو العناوين الرئيسية، حيث نشرت "القدس" - (ص7) عمودان في تاريخ 2007-11-14:

"أثناء مؤتمر إحدى منظماته بخان يونس (فرعي)
حزب الشعب يحذر من المخاطر التي تتهدد القضية الفلسطينية"

ونشرت "القدس" 14-11-2007:
"أحد قادة الجبهة الشعبية في القطاع:
(فرعي)
مؤتمر أنابوليس انتصار للسياسة الأميركية الإسرائيلية ولن يسفر عن شيء جدي"
(ص 3) أعمدة

"الأسير الشيخ عدنان عصفور القيادي البارز في "حماس":
جميع المؤشرات تؤكد أن مؤتمر الخريف سيفشل في تحقيق تطلعات شعبنا... وهناك تحسن
لموس في آفاق الحوار الداخلي"
"القدس" (ص 18) 5 أعمدة 17-11-2007

"سعدت يدعو إلى عدم التعويل على مؤتمر أنابوليس"
"الحياة الجديدة" (ص 1) عمود واحد 19-11-2007
كما رصدت الصحف كثيراً من ردود الفعل الإسرائيلية الرسمية والشعبية إزاء مؤتمر أنابوليس،
عكست في حينه حقيقة المواقف والتوجهات السياسية الإسرائيلية عشية انعقاد المؤتمر:
{باراك يرفض إزالة الحواجز: (فرعي)
أولمرت يدرس الإفراج عن مئات الأسرى الفلسطينيين قبل "أنابوليس"
"الأيام" (ص 1) - أذن الصحيفة - عمود واحد 13-11-2007

{ببيرس: إسرائيل مصممة على إنجاح مؤتمر أنابوليس ووضع حد للنزاع وصنع السلام
"أخيراً" مع الفلسطينيين}
"الأيام" (ص 15) 8 أعمدة 13-11-2007.

"أولمرت: نقطة انطلاق المفاوضات بعد أنابوليس ستكون الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية"
"الحياة الجديدة" (ص 1) عمودان 15-11-2007.

"الجيش الإسرائيلي يتدرب على سيناريو تصعيد في الأراضي الفلسطينية بعد مؤتمر
أنابوليس"
"القدس" (ص 1) 3 أعمدة 14-11-2007.

"مستوطنون يحذرون أولمرت من انسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية"
"القدس" (ص 2) عمودان 14-11-2007.

ومع الحديث عن أنابوليس والتحضيرات لعقد هذا المؤتمر، كانت الأجهزة الأمنية الفلسطينية تنفذ
التزاماتها الأمنية في نابلس. فبالإضافة إلى تصريحات فياض أنفة الذكر نشرت الصحف تقارير
عن تلك الانجازات، وخصصت لها مساحة واسعة، فيما بدا أنه رسالة أرادت السلطة من ورائها
نقلها إلى العالم مفادها أنها تطبق التزاماتها الأمنية التي نصت عليها خارطة الطريق:
"صورت العملية وبمشاركة الشرطة النسائية وحضور د. الشاعر (فرعي)
مخابرات نابلس تكشف أكبر مخزن مواد تحريضية لحماس في سكن الطالبات"
"الحياة الجديدة" (ص 1) 3 أعمدة 16-11-2007

والواقع أن تغطية الصحف الثلاث وفي مواكبتها للفترة التي سبقت انعقاد أنابوليس عكست الأجواء المتقلبة سياسياً في تلك الفترة، ورصدت معها مواقف وردود فعل متنوعة، تراوحت بداية ما بين إبداء التفاؤل والتعبير عن حالة اليأس والإحباط السياسي التي سادت آنذاك، فبعد أن كانت التصريحات تصف المؤتمر بـ"الفرصة التاريخية" أصبح الحديث أكثر عن تساؤل الفرص لتحقيق النجاح:

"وصل عمان قادما من الرياض والتقى سلطانوف هناك وبحث مع موسى هاتفيا تطورات الأوضاع (فرعي)

عباس يبلغ العاهل السعودي تشاؤمه إزاء فرص نجاح أنابوليس بسبب المواقف الإسرائيلية"
"الحياة الجديدة" (ص1) 5 أعمدة 2007-11-17

{رسالة فلسطينية لواشنطن تطالب بتنفيذ استحقاقات خارطة الطريق: (فرعي)

اجتماع عربي حاسم في 22 الجاري حول "أنابوليس" وإسرائيل تؤكد رفضها التجميد التام للاستيطان}
"الأيام" (ص1) 4 أعمدة 2007-11-18.

{خلال استقباله وزير الخارجية البريطاني:

عباس يطالب بتدخل الأطراف المعنية لتذليل العقبات قبل الوصول إلى مؤتمر "أنابوليس" {
"الأيام" (ص1) عمودان 2007-11-18

ومع ما خصصته الصحف الثلاث من تغطية للتحضيرات التي سبقت انعقاد المؤتمر والتوقعات منه، فقد رصدت تلك الصحف ردود الفعل المعارضة سواء كانت شعبية أو حزبية، ومنحت بالتالي هامشاً من تغطيتها للآراء الأخرى المعارضة:

{خلال ندوة نظمها في رام الله مركز القدس للإعلام والاتصال:

جدل حول جدوى المشاركة في مؤتمر "أنابوليس" .. وإجماع على رفض توظيفه لخدمة الاحتلال والسياسة الأميركية}
"الأيام" (ص6) 5 أعمدة 2007-11-18

"خلال ندوة في خان يونس حول آفاقه ومخاطره:

متحدثون: مؤتمر أنابوليس لن يجلب للفلسطينيين شيئا.. وهدفه إنقاذ أميركا من أزماتها"
"الأيام" (ص11) 3 أعمدة 2007-11-18

كما كانت قضية الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية وهي واحدة من القضايا التي يوليها الفلسطينيون اهتماماً خاصاً وعلى كافة المستويات الشعبية والرسمية حاضرة في تغطية الصحف الثلاث، حيث ترافق مع التحضير لمؤتمر أنابوليس سلسلة من الفعاليات الشعبية التي دعت المفاوض الفلسطيني إلى الاهتمام بهذه القضية، وربطت أي تقدم بالمفاوضات بإطلاق سراح الأسرى.

{خلال لقاء نظمته "العمل الاجتماعي" في طولكرم بعنوان "نداء زوجات الأسرى" (فرعي)

عريقات: لن نوقع على معاهدة سلام مع إسرائيل إذا عارضت المطالبة بالإفراج عن جميع المعتقلين

بلعاوي يدعو لاستغلال مؤتمر أنابوليس للإفراج عن عدد كبير من الأسرى {.

"الحياة الجديدة" (ص5) 6 أعمدة 2007-11-18

وبالإضافة إلى موجة اليأس والإحباط التي عكستها الصحف الثلاث في عناوينها، فقد حظيت الجهود الدولية للتوسط بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي هي الأخرى بنصيب من الاهتمام في

عناوين الصحف عشية انعقاد أنابوليس، وعكست بعض المواقف الدولية الأجواء الايجابية والسلبية وما كان قائماً من تعثر في المفاوضات وفشل في التوصل إلى وثيقة التفاهم المشترك: {أميركا "واثقة" من نجاح اجتماع أنابوليس والتوصل لوثيقة مشتركة} "الحياة الجديدة" (ص1) 3 أعمدة 2007-11-20

{سولانا وفالدنر وضعاً إستراتيجياً عمله في وثيقة دعم إنشاء دولة من أجل السلام في الشرق الأوسط

الاتحاد الأوروبي يستعد ل"مواكبة" مرحلة ما بعد "أنابوليس" {
"الحياة الجديدة" (ص1) 4 أعمدة 2007-11-20

هذه المواكبة الواسعة من الصحف الثلاث للتطورات التي سبقت انعقاد أنابوليس، سواء بالتغطية الإخبارية، أو متابعتها بالتحليل والقراءة والتعليق، مثلت قفزة نوعية لأداء الصحف الثلاث التي نوعت في مصادرها الإخبارية وفي مصادر معلوماتها أيضاً، وبعضها انفرد في تقديم معلومات للقارئ خاصة عن الوثيقة المشتركة التي شكلت واحدة من قضايا خلافية أساسية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وكادت أن تتسبب في مأزق سياسي كبير، وفي فشل انعقاد المؤتمر. ففي حين نقلت "القدس" في عددها ليوم 2007-11-23 الخبر التالي نقلاً عن صحيفة "هارتس" الإسرائيلية:

"نقاط مسودة وثيقة فلسطينية - إسرائيلية لازالت في مرحلة الإعداد" (ص1) عمودان نشرت "الأيام" عن ذات الموضوع خبراً ينفي التوصل إلى تلك المسودة، ورد فيه: "لا وثيقة مشتركة في أنابوليس بسبب الخلافات والتوجه لعرض كل طرف مواقفه خلال المؤتمر"

"الأيام" (ص1) 4 أعمدة 2007-11-23

في حين أبرزت "القدس" تصريحات للرئيس محمود عباس حول فشل الجانبين في التوصل إلى الوثيقة المشتركة:

{أعلن فشل المفاوضات حول "الوثيقة" المشتركة
الرئيس: إسرائيل كانت تريد تحقيق مكاسب... ونحن رفضنا ذلك}
"القدس" (ص1) 3 أعمدة 2007-11-24

ومع وصول الوفود الفلسطينية والعربية والإسرائيلية إلى واشنطن للمشاركة في مؤتمر أنابوليس، سادت التغطية لغة خطاب اتسمت بالتفاؤل، وخصت الصحف عناوينها الرئيسية لذلك ووجدت نفسها رهينة التطورات السياسية:

"الخارجية الأميركية: أنابوليس نقطة انطلاق لمفاوضات تؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية"
"الحياة الجديدة" (ص1) أذن الصحيفة- عمودان 2007-11-25

"فياض: المشاركة في أنابوليس لتسريع إقامة الدولة الفلسطينية"

"الحياة الجديدة" (ص1) أذن الصحيفة- عمودان 2007-11-25

في حين عادت استطلاعات الرأي لتبرز في عناوين الصحف الرئيسية، مظهرة هذه المرة نسب التأييد لمؤتمر أنابوليس والمشاركة الفلسطينية فيه:

"في أحدث استطلاع للرأي حول مؤتمر أنابوليس:

67,6% يؤيدون بدرجات متفاوتة مشاركة القيادة الفلسطينية في مؤتمر أنابوليس

68,2% يعارضون التنازل عن حق العودة

54,4% يعتقدون أن فشل مؤتمر أنابوليس سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة"

"القدس" (ص2) 4 أعمدة 2007-11-26

ثانياً: عشية انعقاد المؤتمر:

ومع وصول الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي إلى واشنطن ركزت الصحف الفلسطينية الثلاث تغطيتها على اللقاءات الثنائية بين الجانبين والتي هدفت إلى جسر الهوة بينهما فيما يتعلق بقضايا الخلاف الأساسية، واحتلت هذه التطورات عناوين تلك الصحف حيث خصصت لها مساحات واسعة:

"سلسلة لقاءات في واشنطن قبل اجتماع أنابوليس في محاولة لتضييق الهوة بين إسرائيل والفلسطينيين" كُتبت باللون الأحمر
"الأيام" (ص1) 4 أعمدة 26-11-2007

وفي خبر آخر:

{ليفني تدعو الدول العربية إلى عدم التدخل في المحادثات: (فرعي)
أولمرت: "أنابوليس" سيسمح ببدء مفاوضات شاملة مع الفلسطينيين حول جميع القضايا الجوهرية}

"الأيام" (ص1) 3 أعمدة 26-11-2007

وترافق مع هذه التطورات إبراز الصحف ردود الفعل الشعبية والحزبية المؤيدة للمؤتمر فيما بدا أنه تجنيد دعم للوفد الفلسطيني:

{خلال مؤتمر في "النجاح" بعنوان: "مؤتمر يوم القدس التاسع": (فرعي)
نابلس: الدعوة إلى دعم المفاوضات الفلسطينية في مؤتمر أنابوليس وزيادة الاهتمام بالمدينة المقدسة}

"الأيام" (ص10) 5 أعمدة 26-11-2007

{أنظار مواطني طولكرم تتجه نحو "أنابوليس" ويعبرون عن تأييدهم للمفاوضات الفلسطينية}
"الأيام" (ص12) 3 أعمدة 27-11-2007

"غزة... فعاليات شعبية ووطنية تعرب عن دعمها للوفد الفلسطيني للمفاوضات"
"الحياة الجديدة" (ص6) 4 أعمدة 27-11-2007

ورغم هذا الدعم الذي بدا في عناوين الصحف الثلاث للوفد الفلسطيني المشارك في المؤتمر، إلا أن ردود الفعل الأخرى المناهضة للمؤتمر ظلت حاضرة في تلك الصحف عشية انعقاد المؤتمر وخلالها، ما عكس إلى حد ما تغطية متوازنة لردود الفعل المؤيدة والمعارضة، لم توفرها الصحف في مناسبات سابقة، وشكل هذا تطوراً في شكل ومضمون التغطية غير المسبوقة لأحداث على هذا النحو من الأهمية، تواصلت لاحقاً:

"حماس تهاجم مؤتمر أنابوليس وترفض الاعتراف بإسرائيل"
"الأيام" (ص1) عمودان 27-11-2007

"أطلقوا عليه وثيقة عدم التفريط بالقدس واللاجئين.."

غزة: نواب ووكلاء النواب الأسرى يوقعون على وثيقة ضد لقاء أنابوليس"
"الأيام" (ص6) 3 أعمدة 27-11-2007

كان انطلاق المؤتمر وما ألقى فيه من كلمات لرؤساء الوفود الحدث الأبرز في تغطية الصحف الثلاث، وما رافقه وأعقبه من ردود فعل شعبية، أبرزها المسيرات والتظاهرات المناوئة للمؤتمر التي شهدتها بعض المدن الفلسطينية خاصة في الخليل حيث قتل ناشط من حزب التحرير برصاص الشرطة الفلسطينية واعتدي على أطقم صحفية هناك، إضافة إلى قمع المسيرات السلمية في مدن نابلس، رام الله، وجنين.

وفي تناولها لافتتاح المؤتمر أبرزت الصحف بعناوين كبيرة وعلى صفحاتها الأولى كلمات رؤساء الوفود:

"الرئيس الأميركي أكد في افتتاح مؤتمر أنابوليس على قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وطالب إسرائيل بإنهاء احتلالها ل"أراضي عام 67"

بوش: انطلاق مفاوضات السلام فوراً والاتفاق الشامل قبل نهاية 2008"
عباس: فرصة لن تتكرر.. دعونا نصنع سلام الشجعان ونحميه

أولمرت يطلب من الدول العربية إقامة علاقات دبلوماسية مع بلاده"
"القدس" (ص1) 8 أعمدة 2007-11-28

ولتأكيد أهمية هذا الحدث ظللت الصحيفة عنوانها الرئيسي باللون الأحمر، بينما نشرت في صفحتها الثانية تقريراً من وكالة الصحافة الفرنسية للأنباء، تضمن أبرز النقاط التي وردت في كلمة الرئيس بوش، ثم تقريراً آخر على ذات الصفحة حول نص اتفاق التفاهم المشترك بين الرئيس محمود عباس وإيهود اولمرت والذي تلاه الرئيس الأميركي. وفي تغطيتها لردود الفعل الشعبية على افتتاح المؤتمر أبرزت "القدس" نبأ مقتل مواطن من الخليل، وتعزية الحكومة بمقتله:

"الحكومة تعزي ذوي الفقيد وتعد بفتح تحقيق

مقتل مواطن وإصابة العشرات خلال تفريق مسيرات ضد مؤتمر أنابوليس في الضفة"

"القدس" (ص1) 3 أعمدة 2007-11-28

أما صحيفة "الأيام" فاخترت في تغطيتها لافتتاح المؤتمر العنوان التالي بعد أن ظلته باللون الأحمر كما فعلت "القدس":

"بالتوازي مع آلية ثلاثية فلسطينية-إسرائيلية-أميركية لتطبيق فوري

مؤتمر أنابوليس يطلق عملية مفاوضات حثيثة للتوصل إلى سلام"

(ص1) 8 أعمدة 2007-11-28

وفي ذات الصفحة:

"الرئيس يدعو إلى سلام شامل وعادل مع إسرائيل: مؤتمر أنابوليس فرصة تاريخية قد لا تتكرر"

"3 أعمدة"

"أولمرت: الوقت حان لإحياء مفاوضات السلام" - (ص1) عمودان 2007-11-28

في حين خصصت صفحتها التاسعة وعلى 8 أعمدة لنشر نص خطاب الرئيس في المؤتمر، وعنوانه بالتالي:

"في خطاب تاريخي أمام مؤتمر أنابوليس:

الرئيس يشدد على وجوب الوصول إلى حل الدولتين القائم على إنهاء الاحتلال وقيام الدولة وحل كافة قضايا الصراع"

أما في تغطيتها لحادثة مقتل المواطن من الخليل في تظاهرة ضد أنابوليس، فاخترت "الأيام" عنواناً مغايراً بدا أنه يتبنى الرواية الرسمية للحدث بإبرازها التظاهرة التي قُتل فيها المواطن المذكور غير مرخصة، كما أنها وخلافاً ل"القدس" نشرته في صفحاتها المتأخرة:

{نظمها حزب التحرير دون ترخيص: (فرعي)

الخليل: مقتل مواطن وإصابة 35 من المواطنين وعناصر الأمن خلال تظاهرة ضد أنابوليس}

"الأيام" (ص5) 4 أعمدة 2007-11-28 وهناك إشارة للخبر في الصفحة الأولى مع اختلاف في عنوان التقرير على هذه الصفحة.

ولم تكنف "الأيام" ومثلها "القدس" و"الحياة الجديدة" بتغطية وقائع المؤتمر فقط، بل واكبتها بالفراءة والتحليل عبر تقارير منقولة عن وكالات أنباء عالمية.

في حين اختارت "الحياة الجديدة" عنواناً رئيساً لصفحتها الأولى:

"أنابوليس: الاتفاق على بدء المفاوضات فوراً والتوصل إلى تسوية سلمية قبل نهاية 2008
الرئيس يؤكد أن مصير القدس عنصر أساسي في أي اتفاق للسلام وبوش يشدد على أن الوقت مناسب والقضية عادلة.

أولمرت يتحدث عن إمكانية انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967 ويدعو العرب للتطبيع"

(ص1) 8 أعمدة 2007-11-28

ومع اهتمام الصحف الثلاث بإبراز أهمية المؤتمر وتاريخيته إلا أنها تجاهلت في عناوينها ما ورد في خطاب الرئيس الأمريكي حول يهودية الدولة الإسرائيلية على أهميتها وخطورتها، وبدلاً من ذلك أوردت ردود الفعل العربية على هذه التصريحات:

"السعودية تحت إسرائيل على الإيفاء بشروط السلام وترفض حديث بوش عن "الدولة اليهودية" }

"الحياة الجديدة" (ص1) 3 أعمدة 2007-11-28

وفي تغطيتها لمقتل مواطن من الخليل أبرزت "الحياة الجديدة" في عنوان رئيسي موقف الحكومة، وتبريراتها لمنع التظاهرات المعارضة لأنابوليس، بينما مقتل المواطن أشير إليه فقط في بيان الحكومة التي وعدت بالتحقيق في ظروف مقتله، ولم تتابع الصحيفة الظروف الحقيقية التي قتل فيها المواطن المذكور، كما لم تنقل رواية أخرى غير الرواية الرسمية التي اعتمدها الصحيفة ومثلها فعلت "الأيام":

"أكدت احترامها لحرية الرأي والإعلام

الحكومة: منعا التظاهر مؤقتا درءا للمشاكل وافتعال الفتن.. وتحقيق جدي في ظروف مقتل مواطن في الخليل

الشرطة تفرق وتمنع تظاهرات لحزب التحرير في عدة محافظات"

"الحياة الجديدة" (ص8) 5 أعمدة 2007-11-28

وفي ذات الصفحة نشرت "الحياة الجديدة" تقريراً آخر حول ذات الموضوع ورد في عنوانه:

"حزب التحرير يقرر مواصلة المسيرات ويؤكد اعتقال العشرات من أفراده:

قوى وفصائل تدين قمع المسيرات السلمية وتطالب الحكومة باحترام حرية الرأي والتراجع عن حظر التظاهرات"

"الحياة الجديدة" (ص8) 5 أعمدة 2007-11-28

وعلى الرغم من خطورة التطورات الميدانية إلا أن الزخم السياسي الناجم عن أنابوليس ظل يتصدر العناوين الرئيسية للصحف الثلاث، وتركز اهتمام الصحف على تصريحات القادة السياسيين الفلسطينيين والأميركيين، بعضها رفع سقف التوقعات وبدا متفانلاً للغاية:

"عباس: أنابوليس وضع القطر على السكة لقيام دولة فلسطينية مستقلة"

"الأيام" (ص1) عمودان 2007-11-29

والبعض الآخر بدا أكثر توازناً:

"هادلي: بوش لن يفرض خطة على الفلسطينيين والإسرائيليين"

"الأيام" (ص1) عمودان 2007-11-29

وكانت صحيفة "الأيام" من بين الصحف الثلاث التي انفردت بنشر تفاصيل عن "خطة العمل المشتركة" في أنابوليس، ونشرت النسخة المعدلة لورقة البنود الخمسة الأميركية التي تختلف كثيراً في الشكل والمضمون عن "الوثيقة المشتركة" التي كان أعلن عن التوصل إليها بين الجانبين.

في حين بدت "القدس" مهتمة هي الأخرى بمتابعة تفاصيل ما جرى في مؤتمر أنابوليس والخلافات التي كانت ظهرت على السطح بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي، وكانت هذه محور عناوين "القدس" ومركز اهتمامها:

{محادثات الساعة الأخيرة لإنقاذ مؤتمر "أنابوليس" ..

بوش جمع الجانبين وضغط باتجاه صدور "بيان التفاهم المشترك"

قضايا الخلاف الرئيسية وكيف تمت معالجتها ب"تنازلات"

(ص1) عمودان 29-11-2007

واللافت هنا هو أنه مع هذا الحجم الكبير من الاهتمام من قبل الصحف بتغطية هذا الحدث، إلا أن جل التغطية ركزت على الجانب الإخباري، بينما اعتمدت في تقاريرها ومعلوماتها على ما كانت تبثه وكالات الأنباء العالمية، ووكالة الأنباء الفلسطينية "وفا"، باستثناء تقارير خاصة ومعلومات استقتها تلك الصحف عبر مصادرها الخاصة من جهات رسمية فلسطينية، كما هو الحال بالنسبة ل"وثيقة التفاهم المشتركة" التي نشرت بنودها صحيفة "الأيام".

كما أن الصحف الثلاث وبعد انتهاء أعمال المؤتمر، توجهت من النقل والتغطية الإخبارية التقليدية إلى المتابعة التحليلية، وعرض بعض المواقف العربية والدولية والمحلية، وإظهار ما حققه المؤتمر من نتائج:

"العاهل الأردني يؤكد لبوش أهمية استثمار الفرصة التي وفرها أنابوليس"

"الحياة الجديدة" (ص1) - أذن الصحيفة عمودان 30-11-2007

{لا يمانع في تسليم السيادة على الحرم القدسي لانتلاف "مصري- أردني - فلسطيني"

أولمرت يحذر: انهيار حل الدولتين يؤذن بزوال إسرائيل}

"القدس" (ص1) 4 أعمدة القدس 30-11-2007

{عبد ربه: أنابوليس جدد "محورية" القضية ولم يتم بالإضرار بالموقف الفلسطيني}

"الأيام" (ص1) 3 أعمدة 30-11-2007

ومع ما عكسته هذه العناوين من تفاؤل، وما أظهرته من جدية الأطراف السياسية في الوصول إلى تسوية ما، فإن المتابعة التحليلية للمؤتمر ونتائجه ميز تغطية الصحف الثلاث لمرحلة ما بعد المؤتمر، حيث جرى الربط بين مواقف كافة الأطراف، ودور كل طرف في العملية السياسية الجارية، والإمكانيات المتاحة لتحقيق الاختراق المطلوب:

"محللون: سمعة رابيس معلقة على عملية السلام في الشرق الأوسط"

"الأيام" (ص1) 6 أعمدة 1-12-2007

"بعدما انتزعت منهم واشنطن قيادة عملية السلام في الشرق الأوسط

الأوروبيون يأملون بلعب دور محوري في بناء الدولة الفلسطينية من خلال مساعداتهم المالية الضخمة"

"الحياة الجديدة" (ص1) 3 أعمدة 1-12-2007

{محللون: عباس يواجه تحدي "حماس" بعد أنابوليس والإسرائيليون لن يوقعوا اتفاق سلام

ما لم يتم كبح جماحها}

"القدس" (ص10) 4 أعمدة 1-12-2007

بيد أن التحدي الأهم الذي واجهه الفلسطينيون بعد أنابوليس وعكسته الصحف الثلاث في عناوينها الرئيسية هو الإجراءات الإسرائيلية على الأرض وأبرزها بناء مستوطنات جديدة، وتوسيع المستوطنات القائمة، وهي إجراءات رد عليها الفلسطينيون بتصريحات غاضبة، واحتلت مساحة

واسعة من التغطية، وبين عشية وضحاها تحولت هذه التغطية إلى الحديث عن التصعيد بعد أن كان الحديث عن السلام والتوقعات منه:

"إسرائيل تعتزم بناء وحدات استيطانية جديدة بمستوطنة جبل أبو غنيم في القدس

"الأيام" (ص1) 4 أعمدة 5-12-2007

وفي ردود الفعل الرسمية الفلسطينية على القرار الإسرائيلي أبرزت الصحيفة:

"قريع: انتهاك صارخ لكل ما حدث في أنابوليس

عريقات: القرار لغم قد يفجر المفاوضات"

"الأيام" (ص1) 3 أعمدة 5-12-2007

"خلال لقائهم وزير خارجية حكومة الظل البريطانية في مقر التشريعي:

الأحمد: جدية إسرائيل سقطت في أول اختبار بعد أنابوليس

سابيلا: الممارسات الإسرائيلية على الأرض دمرت روح السلام"

"القدس" (ص6) 3 أعمدة 6-12-2007

"عباس يطالب بوش بالتدخل لوقف النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية"

"الأيام" (ص1) عمودان 6-12-2007

ولم تكف الصحف الثلاث بنشر ردود الفعل الفلسطينية الرسمية، بل واكبت وعلى نطاق واسع ردود الفعل الدولية إزاء الإجراءات الإسرائيلية، وظلت تغطيتها في نطاق هذه الردود، وبدا المشهد الإعلامي في تلك الصحف بعد أقل من أسبوع على انفضاض أنابوليس حافلاً بالتقارير والأخبار المتعلقة بالاستيطان وتوسيعه، وما أشاعه المؤتمر في أنابوليس من أجواء تفاؤل تحول إلى تشاؤم.

"أميركا تطلب إيضاحات من إسرائيل بشأن البناء في مستوطنة بالقدس الشرقية"

"الأيام" (ص1) -أذن الصحيفة عمودان 7-12-2007

"مون: البناء في المستوطنات لا يساعد جهود السلام"

"الأيام" (ص1) عمود واحد 7-12-2007

في حين كانت ردود الفعل الإسرائيلية على توسيع الاستيطان وبناء مستوطنات جديدة أكثر حضوراً في تغطية الصحف الثلاث، وفي عناوينها الرئيسية ما عكس شمولية ميزت تغطية الصحف لهذا الحدث منذ البداية، مع الإشارة إلى أن الجانب التحليلي لهذه التطورات كان حاضراً أيضاً، وإن كان بمساحة أقل:

"الوزير ليبرمان: البناء في مستوطنة جبل أبو غنيم في القدس الشرقية سيتواصل بالسرعة القصوى

كشفوا عن مسابقة لوضع نشيد قومي جديد واختيار علم آخر مختلف..

المستوطنون يهددون بإقامة دولة مستقلة في الضفة وإقامة 4 بؤر استيطانية جديدة غدا إحداهما في القدس"

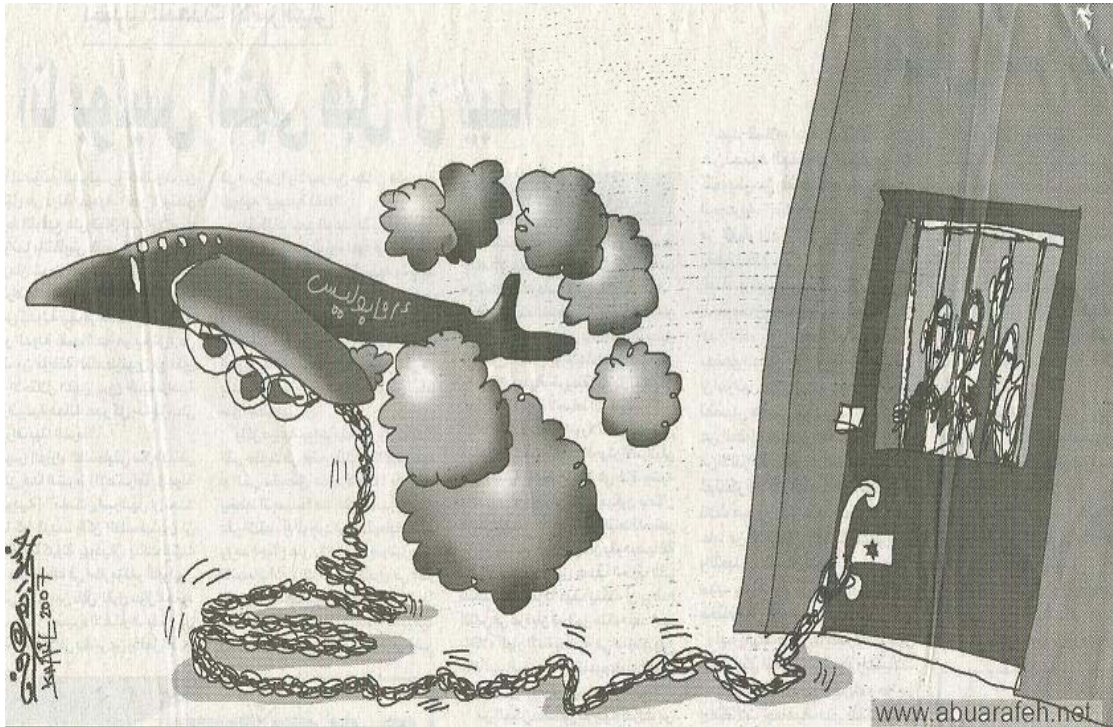
"القدس" (ص1) 4 أعمدة 8-12-2007

ثالثاً: الكاريكاتير:

كان الكاريكاتير المحلي حاضراً في هذه التغطية الشاملة، وعكست الرسومات الكاريكاتيرية مواكبة لهذا الحدث وتطورات، وتفاعلت مع ما كان يحدث من لقاءات واتصالات سياسية، أو ما كان يحدث على الأرض من تطورات وإجراءات فرضها الإسرائيليون، وفرضت بالتالي حضورها على التغطية الإعلامية للصحف، واستطاع رسامو الكاريكاتير عبر رسوماتهم التعبير عن الواقع السياسي بأوضح تجلياته، فواكبت تلك الرسومات الواقع على نحو ساخر ينطق بلسان

المواطن الذي يتابع الحدث السياسي، ويتأثر بتداعياته الميدانية، وعالجت قضايا وملفات ساخنة حملها المفاوضون معهم إلى أنابوليس، من ذلك، قضايا الأسرى، والاستيطان، وحق العودة، والوثيقة المشتركة، والمشاركة العربية في المؤتمر، ومخططات استهداف الأقصى، وحالة الانقسام الداخلي الفلسطيني، والمعارضة الشعبية للمؤتمر.

ولهذا كانت قضية الأسرى واحدة من القضايا التي عالجها الكاريكاتير باعتبارها موضوعاً للبحث السياسي في أنابوليس، بل كانت اشتراطاً فلسطينياً لنجاح المؤتمر وبدونها لن تفلح المفاوضات، وفق ما عكسه كاريكاتير الفنان خليل أبو عرفة المنشور في صحيفة "القدس" يوم 11-19-2007، وفيه تظهر طائرة كيبك عليها "أنابوليس" في لحظة إقلاع، لكنها شُدت بسلسلة حديدية متصلة بزنازة إسرائيلية يقبع فيها معتقلون فلسطينيون في إشارة إلى ارتباط أي نجاح يحققه المؤتمر بهذه القضية.

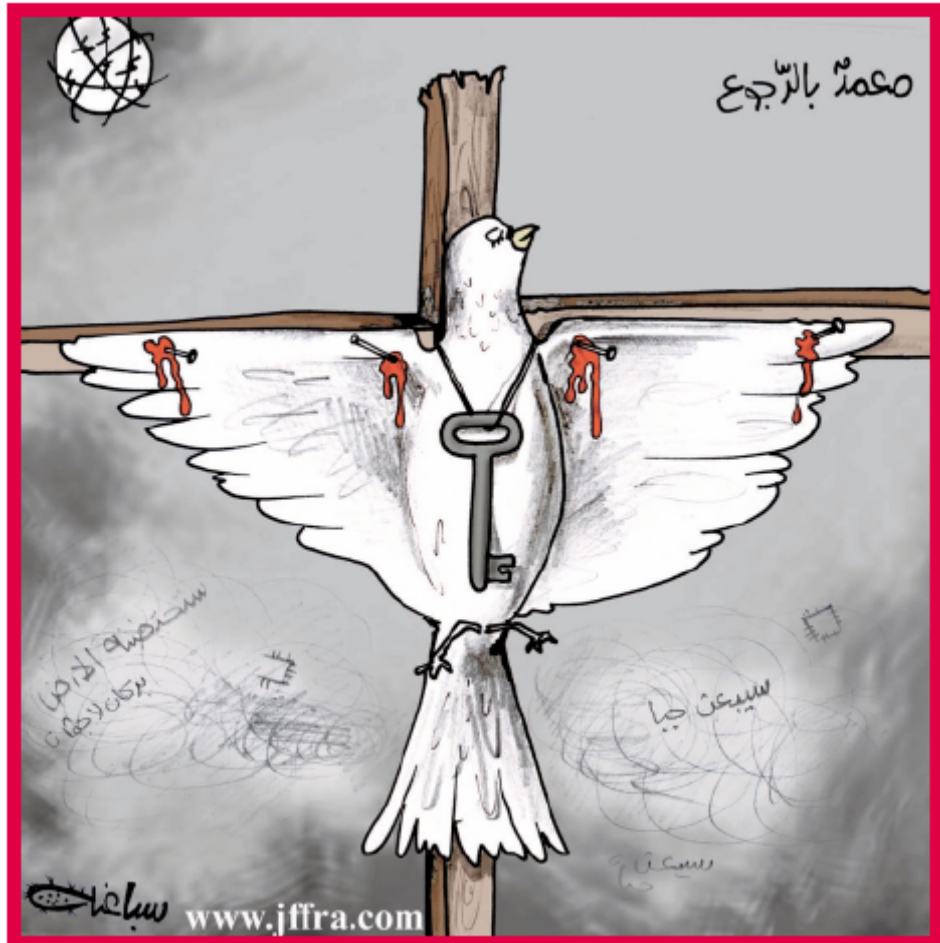


وكانت الأراضي الفلسطينية شهدت في تلك الفترة عقد لقاءات وورش عمل دعا المتحدثون فيها الوفد الفلسطيني المفاوض إلى إيلاء قضية الأسرى الاهتمام الكافي، وأدلى أكثر من مسئول فلسطيني بتصريحات بخصوص الإفراج عن الأسرى واعتبار ذلك شرطاً أساسياً لإحراز التقدم المنشود في المفاوضات..

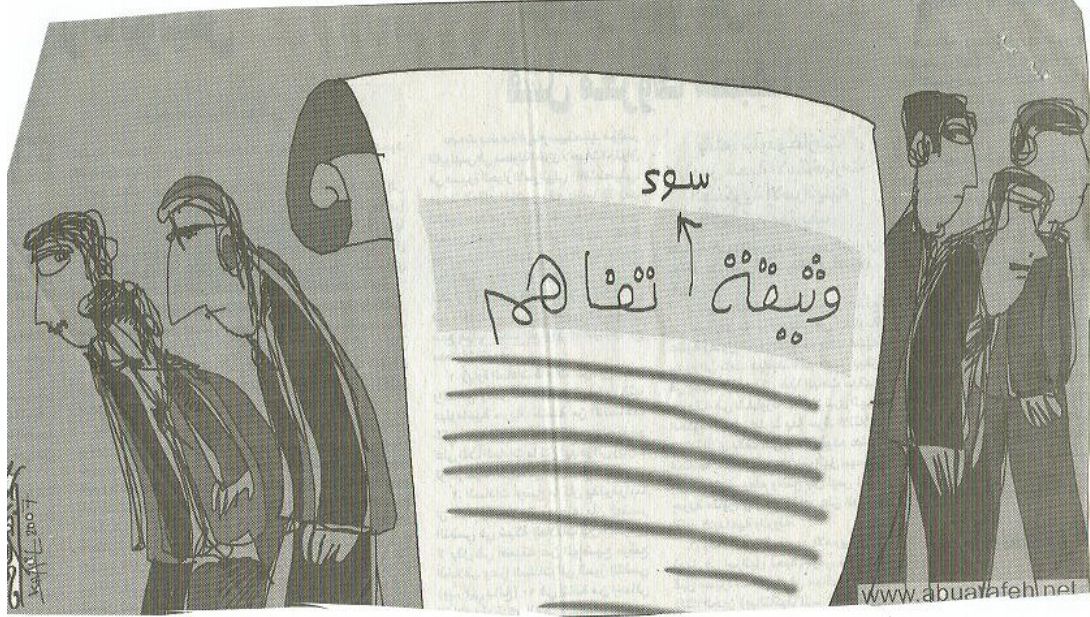
ومثل ذلك أيضاً كان الاستيطان الإسرائيلي المتسارع في الضفة الغربية والقدس الشرقية، الذي التقطته ريشة فنانة الكاريكاتير أمية جحا في صحيفة "الحياة الجديدة" ليوم 20-11-2007، حيث أظهر الكاريكاتير حمامة بيضاء تحمل غصن زيتون في منقارها - في إشارة إلى عملية السلام - يقابلها غراب أسود رسم على عنقه نجمة داود، وهو ينهش غصن الزيتون، في إشارة إلى ما تنفذه إسرائيل من إجراءات على الأرض تدمر عملية السلام وتقضي عليها، وهي إجراءات تصاعدت قبيل أنابوليس، وأثناءه، وبعد انتهاء أعماله، وأثارت في حينه ردود فعل محلية وخارجية وعربية، وكتبها الكاريكاتير بالتعليق والنقد.



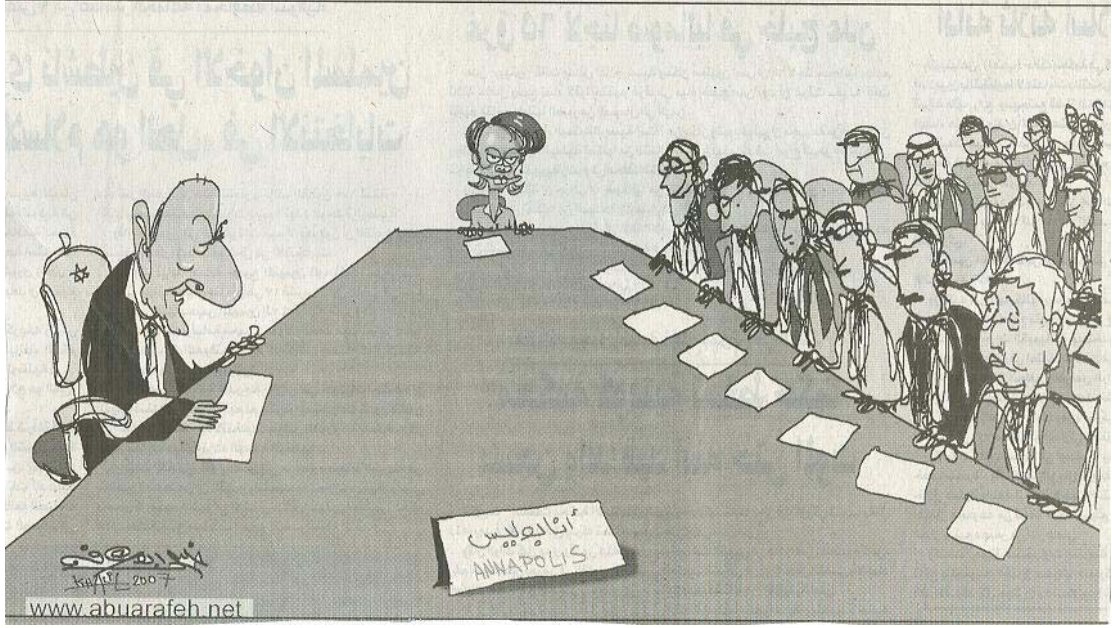
كما كان "حق العودة" حاضراً في متابعة الكاريكاتير لمؤتمر أنابوليس ولل قضايا التي يبحثها المشاركون فيه، وردود الفعل الشعبية والرسمية التي أكدت على حق العودة، وعدم التفريط به، وقد لجأ الفنان إلى استخدام مصطلحات ورموز بدا أنها دينية، وعكس هذه المواقف كاريكاتير للفنان محمد سباعنه، نشرته صحيفة "الحياة الجديدة" في عددها ليوم 22-11-2007، بعنوان "معمد بالرجوع" في إشارة إلى الشعب الفلسطيني، يظهر حمامة سلام مصلوحة بمسامير، علق في عنقها مفتاح، وكتب في الخلفية عبارات توحى بالإصرار على العودة رغم المعاناة والألم والنزف، من ذلك: "سيبعث حيا"، و"ستحتضن الأرض بركان لا جثمان".



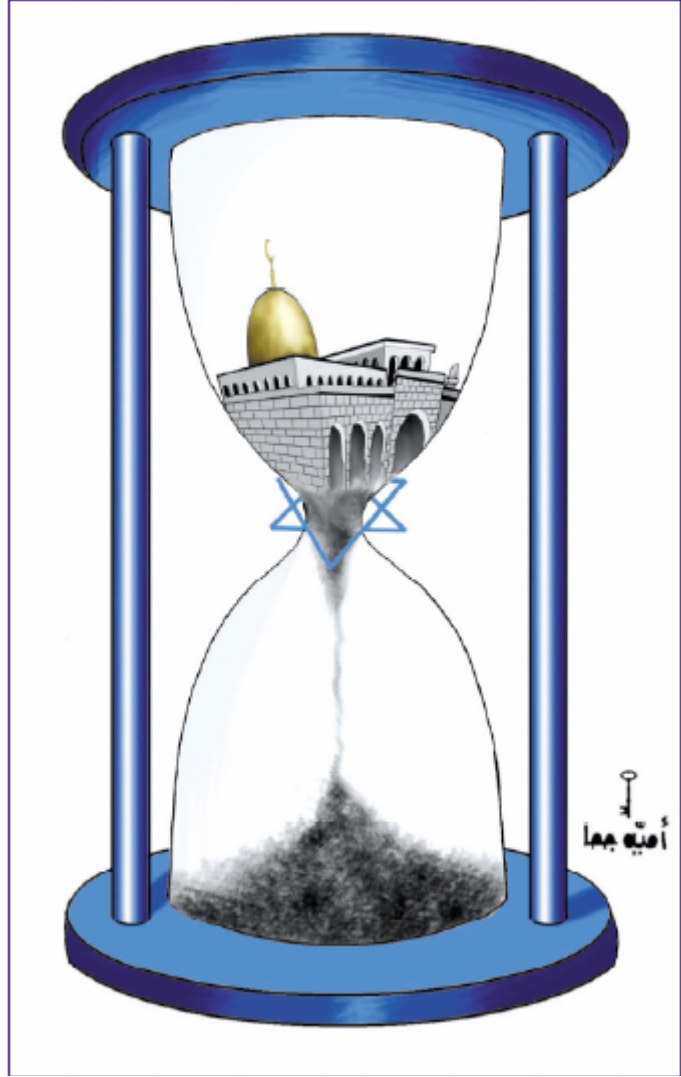
ولما كانت المفاوضات تشهد تعثراً، وعدم التوصل إلى وثيقة تفاهم مشتركة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، كان الكاريكاتير يتابع من ناحيته هذه التطورات بطريقته الخاصة، ويعبر عنها بالصورة التي يراها المواطن العادي ليكشف بأدواته الفنية ما لا يمكن للخبر أو التقرير أو التحليل الإخباري أن يصرح به. من ذلك الكاريكاتير الذي نشرته صحيفة "القدس" للفنان خليل أبو عرفة يوم 23-11-2007، حيث ظهر فيه وفدا المفاوضات كل يسير في اتجاه معاكس للآخر، يتوسطهما وثيقة عنونت بـ "وثيقة سوء التفاهم" في إشارة عكست عدم جدية الإسرائيليين وسعيهم للوصول إلى تفاهم مشترك يسبق التئام المؤتمر في أنابوليس، وكانت تلك الوثيقة عناوين بارزة لأخبار تكرر نشرها في الصحف الثلاث.



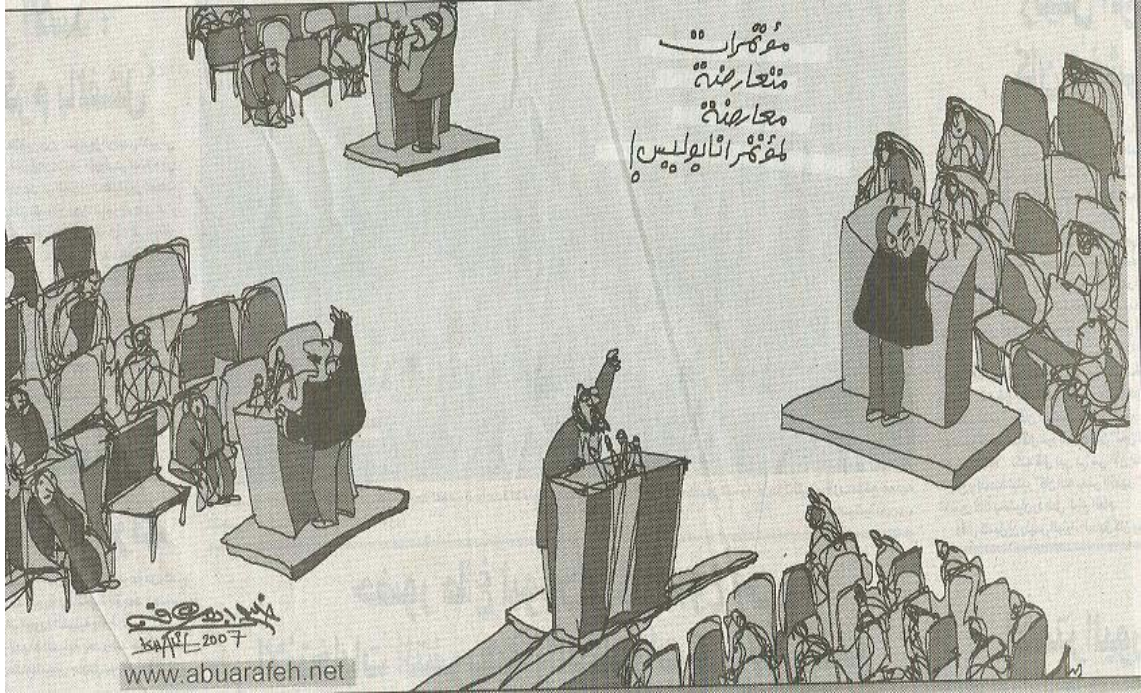
وبدا واضحاً قدرة الكاريكاتير في المتابعة ورصد خفايا ما يجري من تطورات على الأرض، أو من وراء الكواليس. ولما كانت المشاركة العربية في المؤتمر قضية تبحث لتحقيق النجاح للمؤتمر بضغوط أميركية ودولية، كان الإسرائيليون يصعدون من إجراءاتهم على الأرض، وتحديداً في القدس، حيث الحفريات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، ومثل هذه التطورات عبر عنها الكاريكاتير برسمين، الأول للفنان خليل أبو عرفة في صحيفة "القدس" (ص18) يوم 24-11-2007: يُظهر وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس تتراأس اجتماعاً وإلى يسارها حشد كبير من الوفود العربية، في مقابل وفد إسرائيل المكون من رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود اولمرت، وكان أُعتبر في حينه جمع هذا العدد الكبير من الوفود العربية نجاحاً كبيراً لمؤتمر يصب في النهاية في مصلحة إسرائيل حيث كان أنابوليس أول لقاء عربي إسرائيلي بهذا الحجم من المشاركة الرسمية.



أما الكاريكاتير الثاني للفنانة أمية جحا نشرته "الحياة الجديدة" يوم 25-11-2007، فعكس خطورة ما يتعرض له المسجد الأقصى بسبب الحفريات الإسرائيلية، في وقت يجري الحديث والبحث عن السلام في أنابوليس، حيث ظهر المسجد الأقصى داخل مصباح يحترق بفعل النيران الإسرائيلية، وينهار ببطء من جراء الحفريات، وما يتعرض له من عمليات تهويد.



أيضاً عكس الكاريكاتير عشية التتنام أنابوليس حالة الاختلاف والانقسام في الرأي لدى الفلسطينيين ما بين مؤيد ومعارض أو متحفظ، وجسد الحالة الداخلية الفلسطينية كما كانت عليه في الواقع من تعارض في الآراء والمواقف، وهو ما أظهره رسم كاريكاتيري للفنان خليل أبو عرفة نشرته صحيفة "القدس" في عددها ليوم 26-11-2007 (ص20) يُظهر حشوداً وتجمعات فلسطينية متناثرة متفرقة، كل حشد يقف عكس الآخر.

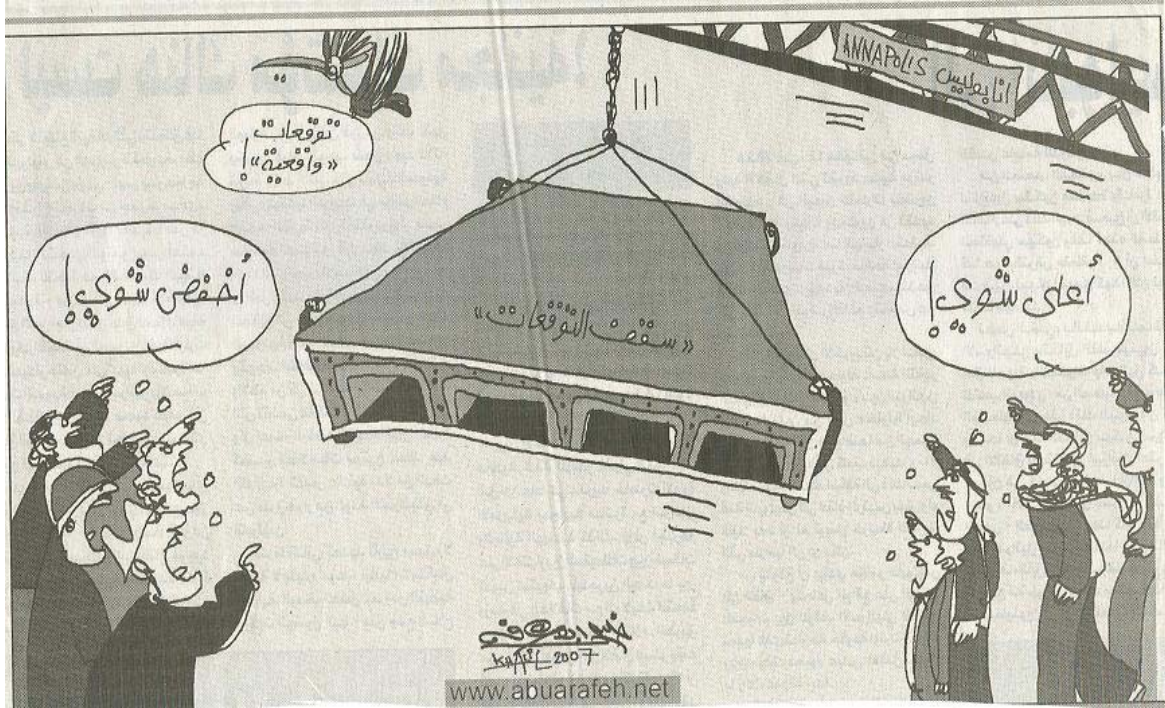


بينما لم تخف بعض الرسوم الكاريكاتيرية حال التشاؤم وفقدان الثقة بالإسرائيلي الذي يصعد من إجراءاته الميدانية، ويتصلب في مواقفه السياسية ما يهدد بتفجير عملية السلام والمفاوضات، كما عبر عن ذلك الكاريكاتير المنشور في صحيفة "الحياة الجديدة" يوم 26-11-2007 للفنان محمد سباعنه، يظهر حمامة سلام أحيطت بحزام ناسف وساعة تفجير، وكتب في أعلى الرسم: "برنامج زمني إسرائيلي".



وإذا كان السياسيون من الجانبين رفعوا سقف التوقعات من أنابوليس ومن نتائجه، فإن الكاريكاتير توقف عند هذه القضية - وترجمها بصورة فنية ساخرة، كما يظهر من الرسم الكاريكاتيري للفنان خليل أبو عرفة المنشور في صحيفة "القدس" ليوم 27-11-2007 (ص18) بعنوان "رفع سقف التوقعات"، يظهر مؤتمر أنابوليس كرافعة ترفع كتلة إسمنتية ضخمة كتب عليها "سقف التوقعات"، والى جانبيها ظهر فريقان يهتف الأول: "أعلى شوي"، بينما يهتف الثاني "أخفض

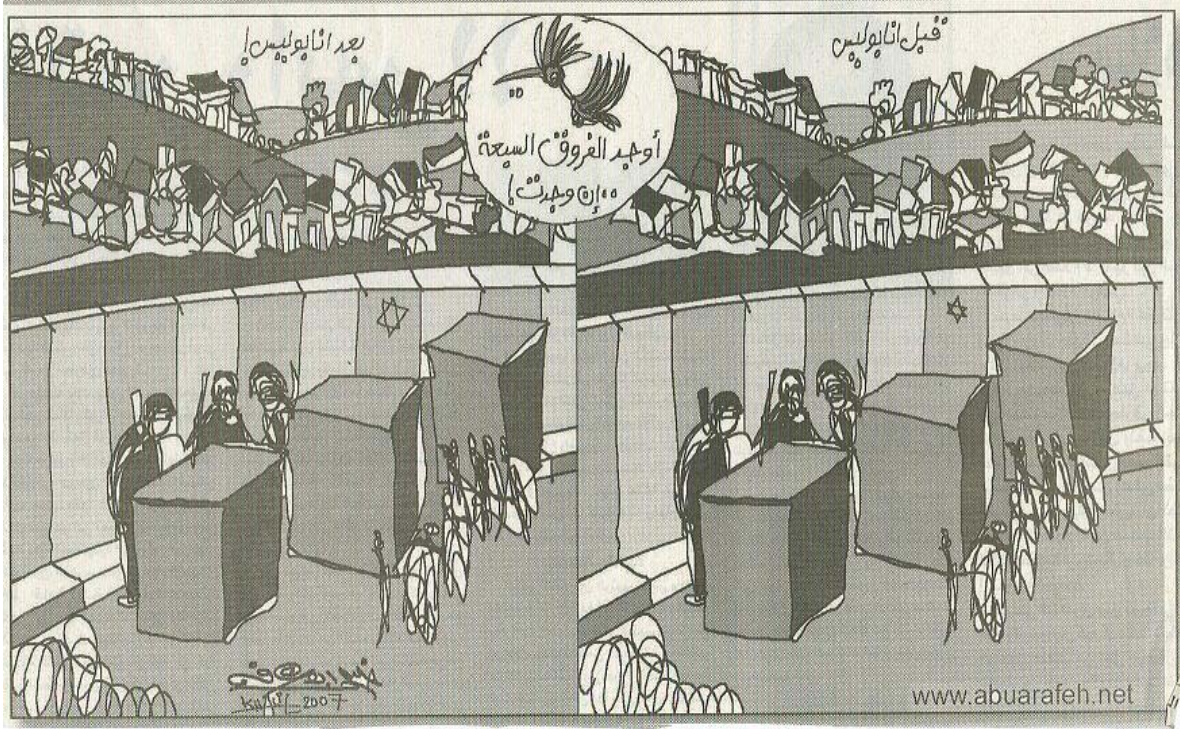
شوي"، وهي حالة تراوحت فيه التصريحات آنذاك بين التفاؤل والتشاؤم، وبين الإفراط في رفع سقف التوقعات من المؤتمر، أو خفضها.



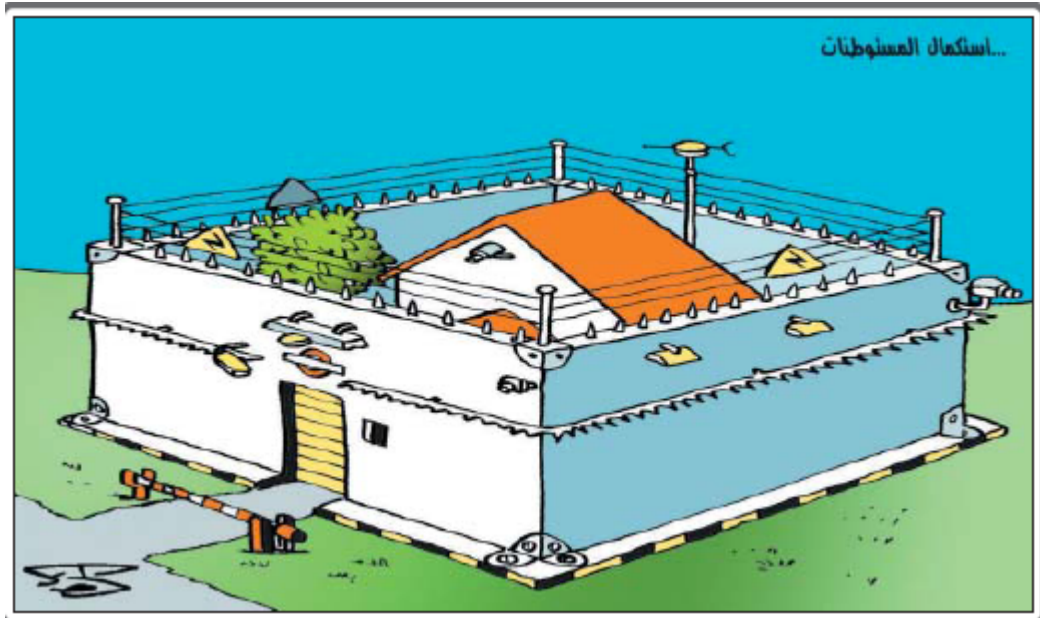
وبدا واضحاً بعد انفضاض أنابوليس أن المؤتمر لم يغير من الواقع شيئاً على الأرض، فالاستيطان قبل المؤتمر هو ذاته بعد ذلك، بل أن الإسرائيليين شرعوا باتخاذ قرارات بمضاعفته، ولما يمض على المؤتمر سوى أيام معدودة، وقد سخر الفنان خليل أبو عرفة من هذا الواقع برسم كاريكاتيري نشره في صحيفة "القدس" ليوم 28-11-2007 عنونه بالتالي:

"أوجد الفروق السبعة.. إن وجدت"

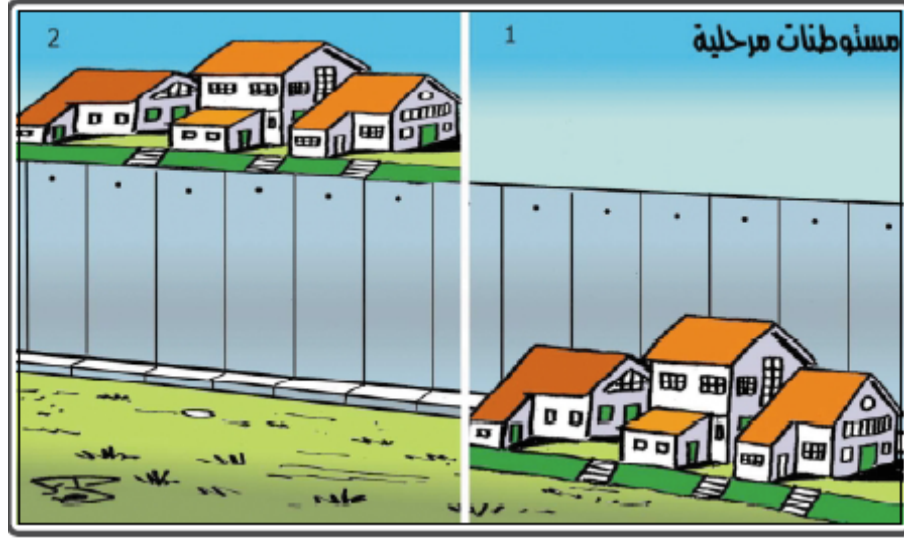
اشتمل على مقطعين، في المقطع الأول كتب: "قبل أنابوليس" تظهر فيه مستوطنات وجنود وجدار، وفي المقطع الثاني: "بعد أنابوليس، ذات المشهد" مستوطنات وجنود وجدار، أي لا جديد تغيير على الأرض، فظلت الحواجز، وتواصل بناء الجدار والمستوطنات.. ولم يفض المؤتمر إلى جديد.



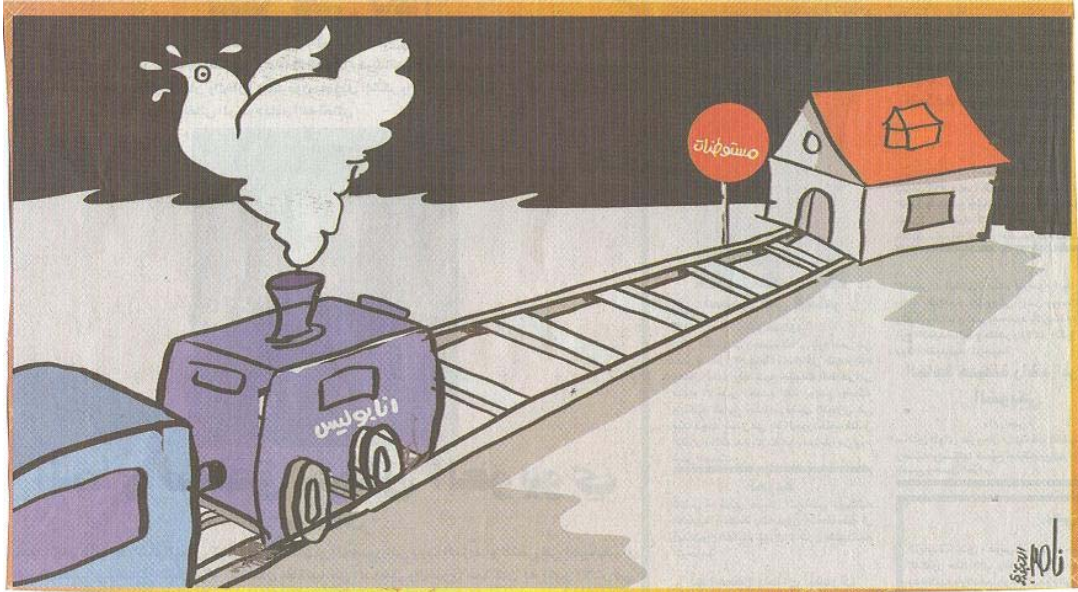
وقد عكس رسم كاريكاتيري للفنان بهاء البخاري هذا الواقع من التوسع الاستيطاني بصورة أخرى في كاريكاتيره المنشور في صحيفة "الأيام" ليوم 7-12-2007 تظهر فيه مستوطنة وقد أحيطت بالجدران والأسلاك الشائكة وكاميرات المراقبة، والى يمين الكاريكاتير عبارة "استكمال المستوطنات"، في إشارة إلى التصعيد الإسرائيلي الذي أعقب أنابوليس فيما يتعلق بتوسيع المستوطنات اليهودية، وبناء مستوطنات جديدة.



إضافة إلى رسم آخر للفنان البخاري نشرته "الأيام" في عددها ليوم 9-12-2007، يعبر عن ذات الفكرة ويشير إلى التوسع الاستيطاني بعد أنابوليس سواء داخل الجدار أو خارجه.



هذه القضية احتلت حيزاً كبيراً في تغطية الكاريكاتير لنتائج أنابوليس، رصد فيها فنانو الكاريكاتير نبض الناس وهواجس السياسيين، ومن تفاعلوا بالمؤتمر ورفعوا من سقف توقعاتهم منه، قبل أن يرتدوا إلى الواقع الذي يفرضه الإسرائيليون على الأرض، وهذا ما أظهره الفنان ناصر الجعفري في كاريكاتيره في صحيفة "القدس" ليوم 9-12-2007، يظهر مجسماً لمستوطنة من مخلفات أنابوليس وضعت على سكة حديد، وبدت القاطرة تغادر السكة ودخان أبيض يتصاعد منها على شكل حمامة السلام، وكأن لسان حال الفنان الجعفري يقول "تمخض المؤتمر فولد مستوطنة".



بهذه الطريقة نظر فنانو الكاريكاتير إلى مقتل عملية السلام على يد الإسرائيليين، وبهذه الفكرة عبرت الفنانة أمية جحا في كاريكاتيرها المنشور في صحيفة "الحياة الجديدة" ليوم 10-12-2007، واختارت جحا عبارة من كلمتين عنواناً لهذا الكاريكاتير "السلام الإسرائيلي"، ويظهر في المشهد رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت يمسك بقوة على عنق حمامة السلام يريد أن يجهز عليها، وبالرمزية من ذلك الإجهاز على عملية السلام.



في حين صور الفنان ناصر الجعفري الاستيطان الإسرائيلي بعد أنابوليس في كاريكاتيره المنشور في صحيفة "القدس" ليوم 11-12-2007 بعنوان "مستوطنات جديدة في القدس" على هيئة أفعى تزحف، وكان في توصيفه هذا أقرب لما كان يشعر به المواطن العادي من غضب، بعد أن ساد شعور ما بالتفاؤل بأن يتوقف الاستيطان أو تخف شدة غلوائه وزحفه في أراضي المواطنين.



وظل التشاؤم السمة الغالبة فيما عبرت عنه رسومات الكاريكاتير بعد أنابوليس، وبلغ مداه في التشكيك بجدوى الوعود الدولية التي تحدثت عن دولة فلسطينية في العام 2008، بينما ينجح الإسرائيليون في فرض أجندتهم، وجداولهم الزمنية، وهو ما ظهر في رسم كاريكاتيري للفنان خليل أبو عرفة نُشر في صحيفة "القدس" يوم 11-12-2007، حيث عنون الكاريكاتير بالتالي:

"جدول زمني للمفاوضات: طبع في إسرائيل"

يشير إلى القضايا العالقة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وأهمها: المستوطنات، اللاجئين، القدس، المياه، الأمن، والحدود، وعلى هامش الرزنامة كتبت عبارة: "مش مهم" في حين يقف شخص على هيئة الرئيس الأمريكي بوش يحمل يافطة كتب عليها "دولة فلسطينية في 2008".



رابعاً: مقالات وآراء:

شغل الحديث عن أنابوليس كتاب المقالات والمحليلين الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء، وانشغل هؤلاء في الحديث عن توقعاتهم من المؤتمر قبل انعقاده وخلال التناغم، وبعد ذلك، وعالجت المقالات موضوعات سياسية شكلت صلب القضايا التي بُحثت في المؤتمر، ومن أبرزها الاستيطان، ويهودية الدولة الإسرائيلية، وهو طرح جديد لم يرد سابقاً في قاموس العمل السياسي، ولم يشكل قبل أنابوليس قضية صراع أو اشتراط إسرائيلي في المفاوضات بين الجانبين، كما تناولت بعض المقالات توقعات ما بعد أنابوليس، وما رافقه من تصعيد إسرائيلي سياسي وميداني، وتطرقت مقالات أخرى إلى الإستراتيجية الفلسطينية في التفاوض ومدى استفادتها من التجارب السابقة، وحالة الانقسام السائدة فلسطينياً.

لقد غلب التشكيك بنجاح المؤتمر قبيل التناغم على كتابات بعض الكتاب الذين تناولوه بالقراءة والتحليل، واعتبره البعض هروباً إلى الأمام، كما يتضح من مقال للكاتب خالد الحروب المنشور في صحيفة "القدس" يوم 12-11-2007 بعنوان:

"مؤتمر الخريف: هروب من الوقائع والتفاف عليها" يقول فيه:

"ليس ثمة خروج من هذا الخدر ما بعد الحداثي في السير نحو مؤتمر يزيد من تقليم الحقوق الفلسطينية، إلا إعلان فلسطيني يرفض حضور المؤتمر لأنه ببساطة خال من المضمون. يحتاج الفلسطينيون إلى قرار قيادي حداثي وجريء يكسر إطار الصورة ما بعد الحداثية التي يساقون إليها ويكشف أنها خاوية من أي جوهر، وأن الفلسطينيين لا يمتلكون ترف إضافة الوقت والجهد لمؤتمرات الصورة، في حيث تزداد أمورهم تدهوراً، وحقوقهم هدرًا ودمهم نزيفاً يوماً إثر يوم".

في حين كانت السياسة الأمريكية في المنطقة عرضة للانتقاد، وانعدام الثقة والتشكيك بها لتدفع الشعوب ثمن هذه السياسة، كما يستدل من مقال في صحيفة "القدس" يوم 12-11-2007 للكاتب عادل مالك (ص18) بعنوان:

"من لبنان إلى إيران إلى أنابوليس وباكستان: خريف السلام الأمريكي وحزام النار المتفجر!"، يقول فيه:

"..ومن لبنان إلى باكستان مرورا بإيران ومؤتمر السلام سلسلة حلقات مترابطة مع أوجه الاختلاف الظاهر بينها، لكنها تزيد من مخاطر اتساع رقعة حزام النار المتفجرة مرة باسم السلام ومرة أخرى باسم الحروب التي تقول أنها تسعى إلى التغيير وإلى عالم أفضل، لكن التجارب تؤكد العكس، فيما تتكرر أخطاء الكبار ويتحمل الصغار النتائج ويدفعون الثمن".
بينما عبر كتاب آخرون عن شكوك قوية إزاء إمكانية قيام دولة فلسطينية كما يعد الأميركيون بذلك بالنظر إلى ما أوجده الإسرائيليون من وقائع على الأرض حولت حلم قيام الدولة الفلسطينية إلى وهم، وفق ما يرد في مقال للكاتب لطف زغول في صحيفة "القدس" نشر يوم 11-2007 12 (ص21) بعنوان:

"لقاء أنابوليس.. والدولة الفلسطينية"، يرد فيه:

"..وحقيقة الأمر إن الحديث عن دولة فلسطينية يسعد الفلسطينيين، ولكنهم يتساءلون: عن أية دولة يتحدث الأميركيون؟ هل هي دولة ذات سيادة على برها وبحرها وجوها ومداخلها ومخارجها؟ هل هي دولة حدود الرابع من حزيران 1967 بما فيها القدس العربية؟ هل هي دولة طاهرة مطهرة من الاستيطان بكافة أشكاله، ومن إفرزات جدار الفصل العازل؟ هل هذه الدولة جزء لا يتجزأ من استحقاقات القضية الفلسطينية الأخرى؟"

كان موضوع يهودية الدولة الإسرائيلية واحداً من أكثر القضايا التي تناولها الكتاب والمحللون الفلسطينيون بالقراءة والتعليق، ووصف بعض الكتاب المطالبة الإسرائيلية هذه بـ"العنصرية"، في حين اعتبرها البعض الآخر بأنها تستهدف منع التوصل إلى حل للصراع، وفرض اشتراطات مستحيلة على الفلسطينيين يصعب تنفيذها.

ففي مقال له بعنوان: "قنبلة" أولمرت" .. العنصرية!!" نشرته "الأيام" (ص22)

يوم 14-11-2007 يرى الكاتب هاني حبيب أن:

"قنبلة التسليم والاعتراف" بيهودية" دولة إسرائيل، أراد من وراء قذفها من قبل أولمرت أن يضع حداً لأية محاولات جادة لإيجاد سبل حقيقية لاستئناف العملية التفاوضية على الملف الفلسطيني-الإسرائيلي"

وفي زاويته "أطراف النهار" في صحيفة "الأيام" يوم 15-11-2007 يعلق الكاتب حسن البطل على ذات الموضوع في مقال له بعنوان: "فخ ثانٍ في أنابوليس" بالقول:
"إسرائيل تريد دولة إسلامية في فلسطين لتبرر لنفسها دولة يهودية-ديمقراطية-ديمقراطية-ديمقراطية. إنها تخاف دولة وطنية ديمقراطية".

أما الكاتب فادي الحسيني، وفي مقال له بعنوان: { "الدولة اليهودية" مقابل حق العودة } في صحيفة "القدس" (ص20) نُشر يوم 17-11-2007 يقترح الكاتب اعترافاً إسرائيلياً بحق عودة اللاجئين كرد على مطالبة رئيس الوزراء الإسرائيلي بشأن يهودية الدولة الإسرائيلية".

بينما حاول بعض الكتاب التفريق بين مطلب الاعتراف بيهودية الدولة العبرية، أو الاعتراف بإسرائيل، وفق ما ورد في مقال للكاتب محمد البيروتي نشر في "القدس" بعنوان "يهودية الدولة"

يوم 19-11-2007 (ص20) يقول فيه:

"الاعتراف بدولة إسرائيل شيء، والاعتراف بيهودية الدولة شيء آخر. فالدول تأتي وتذهب، على أرض فلسطين تم الاعتراف بعشرات الدول التي حكمت هذا البلد منذ بدء التاريخ المكتوب".

لقد شغل هذا الموضوع مساحة مهمة من التعليق والقراءة، ومثل هذه المساحة احتلتها تعليقات بعض الكتاب المنشائمة إزاء نجاح الإدارة الأميركية من تحقيق اختراق في جدار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في مؤتمر أنابوليس، بل أن البعض استبعد كلياً إمكانية أن يتمخض أنابوليس عن تحقيق سلام، كما في مقال للكاتب عبد الرحمن الراشد بعنوان:

{ لا أحد يصدق أن سلاماً سيولد من رحم "أنابوليس" { المنشور في صحيفة "الأيام" (ص18) ليوم 25-11-2007 نقلاً عن صحيفة "الشرق الأوسط" يقول فيه:

"العلة تكمن في التوقيت لا في المؤتمر. فالمشروع السياسي المطروح صعب. القليل يرجى من وراء القمة، لأن الإدارة الأميركية بدأت مشروعها للسلام متأخراً جداً".

ومع قرار بعض الدول العربية المشاركة في المؤتمر، كان التساؤل الذي طرحه بعض الكتاب ومنهم العرب عن مدى استعداد هذه الدول لمؤتمر بحجم وأهمية أنابوليس، وقد أشار إلى هذا الكاتب علي العبد الله في مقال بعنوان "ماذا أعد العرب؟" نشرته "القدس" يوم 19-11-2007 ينتقد فيه العرب الذين لم تصدر عنهم أي ردود فعل للمؤتمر بالرغم من القبول أو التحضير للمؤتمر أو غيرها في حين أن العكس حصل مع الأميركيين والإسرائيليين، ويتساءل:

"ماذا فعل العرب؟ يرتبط موقف الأنظمة العربية هذا بموقفها المتردد في مواجهة الإدارة الأميركية الراض للاصطدام بها، فالتعاطي مع الإدارة وليد علاقة تقليدية مختلة لمصلحة الأخيرة من جهة، ومرهون في هذه اللحظة، بقراءة الأنظمة العربية للملفات الساخنة في الإقليم من جهة ثانية".

كان التحذير من فشل أنابوليس واحداً من القضايا التي أثارها الكتاب الفلسطينيون والعرب في تناولهم للمؤتمر حتى قبل انعقاده ومعرفة نتائجه، وكان التحذير واضحاً من مخاطر هذا الفشل، كما أظهرته القراءة الموضوعية للأحداث عشية التمام المؤتمر، كما يتضح من مقالة بعنوان:

"دولة على مشرحة مؤتمر..." بقلم ديباب نصر نشرها في "القدس" يوم 17-11-2007 (ص21) قال فيها:

"أي خلل في النوايا لا يعتبر فشلاً ذريعاً للمؤتمر، لأن الفشل سيلقي بالمنطقة في اضطرابات غير مسبوقة".

أما الكاتب يعقوب الأطرش وفي ذات العدد من الصحيفة (ص22)، فيقول في مقال له بعنوان: "مؤتمر أنابوليس... إلى أين سيقود"، فيقول:

"إن عدم إحراز أي تقدم في العملية السلمية يعني مزيداً من الإحباط وخيبات الأمل" وفي الرأي الذي يقول بأن أنابوليس لن يخرج عنه نتائج كتب نصر طه مصطفى في "القدس" يوم 17-11-2007 (ص21) مقالاً بعنوان: "لهذا لن نتفاعل بلقاء أنابوليس" يقول:

"لقاء أنابوليس لن يكون أكثر من عرض سياسي بقصد إبراء ذمة الرئيس بوش الذي التزم في أول عامين من عهده بإقامة دولة فلسطينية ولم يفعل شيئاً من أجل إنجازها"

في حين عكست مقالات بعض الكتاب في تلك المرحلة حالة الانقسام الداخلي بين الفلسطينيين وما تركت من تأثير على قوة الوفد الفلسطيني في أنابوليس، والذي لقيت مشاركته في المؤتمر رفضاً واحتجاجات على المستوى الفصائلي والشعبي، في حين لم يخف بعض الكتاب دعمهم للوفد الفلسطيني وانتقادهم لمعارضيه.

ففي مقال له بعنوان "الفلسطينيون والمفاوضات" في صحيفة "القدس" (ص18) يوم 3-12-2007 يقول د. ناجي شراب:

"يحتاج المفاوض الفلسطيني إلى بيئة فلسطينية داعمة مساندة بعيداً عن المناكفات السياسية والرهانات الخارجية الخاسرة، طالما أنها محكومة بالثوابت الوطنية والأطر الشرعية، وهذه هي الضمانة لأي مفاوضات ناجحة"

ولم تخف صحيفتان على الأقل هما "القدس" و"الحياة الجديدة" وقوفهما بصورة جلية وراء المفاوض الفلسطيني. ففي افتتاحيتها ليوم 26-11-2007 (ص20) كتبت "القدس" تحت عنوان "لم يتنازل أحد عن الثوابت" تقول:

"نحن هنا لا نطالب أحداً بتغيير مواقفه بقدر ما نطالب بالحرص على وحدة المساحة الفلسطينية ودعم القيادة الشرعية لشعبنا، وعدم اللجوء إلى أسلوب التخوين والتكفير والتهجم بدل الحوار السياسي العقلاني"

بينما كتب حافظ البرغوثي رئيس تحرير "الحياة الجديدة" في يوم 26-11-2007 على الصفحة الأخيرة مقالاً عنوانه ب"الدعم للمفاوض" يقول:

"كل الدعم للمفاوض الفلسطيني لأنه السادن الأمين للحقوق فيما غيره يستبيحها ويقزم القضية لتكون بحجم طموحاته الصغيرة والوضيعة أحياناً"

كانت الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية عشية التنام المؤتمر وبعد ذلك حاضرة أيضاً في آراء ومقالات الكتاب الفلسطينيين الذين وجهوا الانتقاد الشديد لها، فالاستيطان، والتوغل وأعمال القتل التي ارتكبتها الإسرائيليون رسخت لدى هؤلاء الكتاب القناعة بفشل أنابوليس قبل انعقاده وبعد انفضاضه بأيام.

وكتب لطفي زغول في صحيفة "القدس" ليوم 3-12-2007 يقول:

"كان من المفترض أن تتوقف أو حتى تتجمد ولو لأيام منظومة الانتهاكات الإسرائيلية اليومية في أثناء انعقاد لقاء أنابوليس، إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث على أرض الواقع، وظل المشهد الفلسطيني العام يزرع تحت وطأة الاجتياح والاعتقالات والمصادرات والحواجز، وكان هذه التظاهرة السياسية في أنابوليس لا تخصه ولا تعنيه."

وفي افتتاحيتها ليوم 6-12-2007 (ص18) كتبت "القدس" تنتقد القرارات الإسرائيلية بتكثيف الاستيطان بعنوان: **".. قبل أن يجف الحبر"** تقول:

"لم يجف الحبر بعد حتى بدأت إسرائيل بحرق الالتزامات بمواصلة الاستيطان والتصعيد ضد قطاع غزة، وقد سارع الرئيس أبو مازن بالكتابة إلى الرئيس بوش عن هذا التصعيد ضد الشعب الفلسطيني، وإن دلت هذه الممارسات على شيء فإنا على عدم جديتها بالسلام"

في حين كتب محمد خضر قرش في مقال له ب "القدس" يوم 7-12-2007 (ص18) بعنوان:

"استمرار الاستيطان يتطلب وقفة جادة" يقول:

"يجب أن تدرك الحكومة الإسرائيلية الحالية بأن قرار مواصلة الاستيطان له ثمن، وبدون ذلك فإن إسرائيل ستواصل اللعب على معزوفة السلام وتقديم التنازلات المؤلمة"

أما زياد أبو زياد فكتب في "القدس" يوم 9-12-2007 (ص19) مقالاً بعنوان **"أبو غنيم ليس كل المشكلة"** معلقاً على القرار الإسرائيلي ببناء وحدات استيطانية جديدة في جبل أبو غنيم يقول:

"إضافة ثلاثمائة وحدة سكنية في جبل أبو غنيم ليس هو كل المشكلة، بل جزءاً صغيراً منها، لأن المشكلة الحقيقية هي في إصرار إسرائيل على تهويد القدس وعزلها عن عمقها العربي وعلى الاستمرار في الاستيطان والتوسع ضمن خطة تضليل وإيهام العالم أجمع بأن إسرائيل قد تغيرت، وإنها اليوم تريد السلام."

لقد منحت الصحف الثلاث هامشاً كبيراً من حرية الرأي لكتابتها للتعبير عن آرائهم إزاء أنابوليس وتناوله بالقراءة والتحليل والتعليق، وخصصت جزءاً من هذا الهامش لكتاب وصحافيين عرباً، وتوسعت في متابعتها.

كما احتلت مقالات كتاب الرأي الإسرائيليين منقولة عن الصحف العبرية مساحة مهمة في الصحف الثلاث تمحورت تعليقاتها حول يهودية الدولة، والتشكيك بنتائج المؤتمر قبل انعقاده، وتوجيه الانتقادات إلى المستويات السياسية في إسرائيل واتهامها بعدم الجدية في مفاوضاتها مع الفلسطينيين، بينما عبرت مقالات أخرى عن وجهات نظر يمينية.

ففي مقال له بعنوان:

"إسرائيل تطالب الفلسطينيين بتغيير مواقفهم بينما تجمد هي على الماضي!"

نشرته "الأيام" يوم 12-11-2007 (ص18) يوجه الكاتب الإسرائيلي عوزي بنزيمان انتقاداً إلى سياسة المراوغة التي تتبعها الحكومة الإسرائيلية وأجهزتها الأمنية مع الفلسطينيين، حيث يقول:

{من الممكن تشبيه هذه الأيام عشية مؤتمر أنابوليس المزعم بالساعات التي سبقت الخروج إلى حرب لبنان في الثاني عشر من تموز 2006 حيث كانت الحكومة مصابة بشعور أنه لا

مناص أمامها من مهاجمة "حزب الله"، والآن ها هو اولمرت يقود الدولة إلى لقاء دولي في الولايات المتحدة من خلال الافتراض بأنه لا مفر أمامه}. ويضيف: "أيضا في قيادة الذي يتحدث عن السلام بأسلوب لم يسمع له مثيل ممن سبقوه في المنصب، نجد أن جهاز الأمن بإشراف إيهود اولمرت متكلس في موقفه الجمودي، هذا الموقف متشدد جدا ولا يعطي أية فرصة لاستعدادية وقدرة الفلسطينيين على إضفاء المرونة على مواقفهم. هذه النقطة الأساسية تكفي لانتهاج عملية النبوءة التي تحققت ذاتها في أوساط القيادة الإسرائيلية".

ولم يخف كتاب آخرون عن خشيتهم من أن يفضي أنابوليس إلى نتائج كارثية على إسرائيل، فيما لو نجحت "حماس" في السيطرة على الضفة الغربية، كما يعتقد جدعون ساعر في مقال له بصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية بعنوان: {الاختيار بين "الوضع القائم" و"الوضع الأسوأ!}، ونشرته "الأيام" في عددها الصادر يوم 12-11-2007، يقول فيه:

{هناك احتمالية عالية بأن تفضي نتائج اللقاء في أنابوليس إلى سيطرة "حماس" على أراضي السلطة في يهودا و"السامرة"}

أيضا، واثر ذلك اندلاع جهنم أمنية وترسيخ مواقع حليفة إيران في قلب البلاد}. فيما تفاوتت آراء الكتاب الإسرائيليين إزاء يهودية الدولة الإسرائيلية كما طرحه رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت بين من يصفها بأنها اختبار لنوايا الفلسطينيين، وبين من يرى أنه لا حاجة للحصول على اعتراف الفلسطينيين بيهودية دولتهم.

ففي مقال له بعنوان "دولتان- ولكن ليس لشعبين" كتب يهودا بن مئير في صحيفة "هآرتس"، ونشرته "القدس" في عددها ليوم 13-11-2007 (ص17) يقول:

{ووفقا للتقارير الصحفية يظهر أن الفلسطينيين يعارضون صيغة "الدولتين لشعبين" في الاتفاق المستقبلي مع إسرائيل ويصرون على صيغة "دولتين" فقط}. ويضيف: {هناك في أوساط الجمهور اليهودي في إسرائيل استعدادية حاسمة لتقديم التنازلات حتى المؤلمة والعميقة. الرئيس بوش تحدث في خطابه حول أنابوليس صراحة عن دولة إسرائيل ك"دولة يهودية"}

بينما كتب عاموس غلبوع في "معاريف" وتحت عنوان "مؤتمر أنابوليس.. اختبار للفلسطينيين والدول العربية!" مقالاً نشرته "القدس" يوم 13-11-2007 (ص17) يقول:

"على مؤتمر أنابوليس أن يشكل حجر رحي، وورقة قياس بالنسبة للفلسطينيين والدول العربية، فهل هم مستعدون لأن يخرج من هناك النداء البسيط لرؤيا الدولتين، دولة للشعب الفلسطيني، فهل يعارضون ذلك، هذا هو الأساس الأولي لكل مبنى سلام، ولكل بحث مستقبلي في كل باب. وفي نفس الوقت هذا هو أيضا اختبار أعلى لرئيس وزرائنا".

أما الكاتب عاموس كرميل، فيرى عدم الحاجة لاستجداء الفلسطينيين والحصول على اعترافهم بيهودية الدولة الإسرائيلية، ففي مقال له في صحيفة "يديعوت" بعنوان:

"لا توجد دولة محترمة تستجدي هويتها"

ونشرته "الأيام" يوم 14-11-2007 (ص18) كتب يقول:

"..وهكذا بالضبط لا يوجد في واقع الأمر في عصرنا أية دولة تحترم نفسها تستجدي الاعتراف بهويتها أو تعلن بأن مثل هذا الاعتراف هو "خط أحمر". ولكن أين هو الحد الأدنى من الاحترام الذاتي منا".

لكن بعض الكتاب الإسرائيليين لم يخف رغبته بنجاح مؤتمر أنابوليس، وبأن لا خيار للفلسطينيين والإسرائيليين سوى السلام والوصول إلى حلول مرضية، كما يفهم من مقال لغريشون باسكين بعنوان: {الفضل في "أنابوليس" خارج دائرة الخيارات!} في صحيفة "جيروزالم بوست" نشرته "الأيام" يوم 13-11-2007 (ص18)، يقول فيه:

"مؤتمر أنابوليس الذي ترعاه الولايات المتحدة أكثر الخطوات مخاطرة والتي يقدم عليها الزعماء الفلسطينيون والإسرائيليون منذ كامب ديفيد في تموز العام 2000 " ويضيف: "لن يعود رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود اولمرت والرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى الوطن

من أنابوليس كأبطال إن هما أخفقا في التوصل إلى نتائج ملموسة متفق عليها". و"يمكن لحقيقة قديمة واحدة على الأقل فيما يخص عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية أن تثبت خطأها في مؤتمر أنابوليس، فقد دأب معظم المراقبين على القول إن صناعة السلام الإسرائيلي الفلسطيني تتطلب وجود قادة أقوياء. أما في الوقت الراهن فإن الحقيقة الفعلية يمكن أن تكون أن ضعف الزعماء يعني قوة العملية السلمية. لا يستطيع أي من الزعيمين أن يتكلف مؤونة الفشل، وإذا كان ينبغي قول ذلك، فلا الفلسطينيين ولا الإسرائيليين يستطيعون تكلف مؤونة فشلها أيضا".

وكان الاستيطان الإسرائيلي احتل حيزاً من مقالات كتاب الرأي الإسرائيليين، حيث وجه بعض الكتاب انتقاداً لسياسات حكومتهم بشأن الاستيطان وتوسيعه عشية أنابوليس وبعد ذلك، واعتبروها مناقضة لعملية السلام، من ذلك ما كتبه الصحفي جديعون ليفي في صحيفة "هارتس" ونشرته "القدس" في عددها الصادر يوم 19-11-2007، تحت عنوان:

"أفعال السلام مناقضة للسلام"، حيث كتب يقول:

"عيد للسلام: إسرائيل تنوي الإعلان عن تجميد البناء في المستوطنات كتعويض عن رفضها البحث في القضايا الجوهرية." ويضيف: "من أسلو عبر كامب ديفيد وحتى خريطة الطريق، إسرائيل لن تجمد المشروع الاستيطاني الأكثر إجرامية في تاريخها".

"تلفزيون فلسطين":

واكب "تلفزيون فلسطين" على نطاق واسع تغطيته لمؤتمر أنابوليس، واحتلت الأنباء والتقارير المتعلقة بالمؤتمر صدارة النشرات الإخبارية الرئيسية على مدى الفترة المشمولة بعملية الرصد. وخصص التلفزيون خلال هذه الفترة عدداً من برامجه الإخبارية والحوارية للحديث عن هذا المؤتمر والتوقعات منه، مع تركيز تغطيته على إبراز الموقف السياسي الإسرائيلي، وما سمي في حينه بـ "الثوابت الوطنية"، كما أظهرته تصريحات الرئيس محمود عباس، ورئيس حكومة تسيير الأعمال د.سلام فياض خلال استقبالاتهما للمسؤولين الدوليين الذين زاروا المنطقة عشية أنابوليس واستمعوا من القيادة الفلسطينية رئاسة وحكومة إلى الرؤية السياسية الفلسطينية من المؤتمر.

وفي إطار حملة الدعم والإسناد للمشاركة الرسمية في المؤتمر جند التلفزيون تلك البرامج لتحقيق هذا الغرض عبر استضافته لمجموعة من السياسيين والمحليلين الإعلاميين برز دفاعهم عن الموقف الرسمي وتبرير هذه المشاركة ورفع سقف التوقعات منها.

أولاً:- نشرات الأخبار الرئيسية:-

احتل الحراك السياسي قبيل عقد المؤتمر صدارة النشرات الإخبارية في التلفزيون وحظي بالعدد الأكبر من مجموع الأخبار والتقارير، ومن ذلك سلسلة اللقاءات التي عقدها الرئيس محمود عباس في رام الله مع كل من الرئيس الأوكراني، ووزير الخارجية البريطاني، ورئيسة ليبيريا، وترؤسه اجتماعاً للجنة المركزية لحركة "فتح"، حيث نُوقشت خلال تلك اللقاءات والتحضيرات الجارية لعقد مؤتمر أنابوليس، ومحددات الموقف الفلسطيني إزاء حل الصراع مع إسرائيل. إضافة إلى ما حظيت به زيارة الرئيس محمود عباس وجولته في عدد من الأقطار العربية ومن بينها اجتماعاته مع كل من العاهل السعودي الملك عبد الله والأردني عبد الله الثاني، والرئيس المصري حسني مبارك والعاهل المغربي محمد الثاني، ثم مشاركته في اجتماع وزراء الخارجية العرب، إلى أن وصل على رأس وفد فلسطيني رفيع المستوى إلى واشنطن يوم 2007/11/25 للمشاركة في مؤتمر أنابوليس.

وفي هذا الحراك السياسي، ركزت تغطية "تلفزيون فلسطين" على إظهار الخطاب السياسي والموقف الفلسطيني واحتلت تصريحات الرئيس عباس صدارة جميع النشرات الرئيسية في "تلفزيون فلسطين"، من ذلك ما أورده التلفزيون من تصريحات للرئيس أبو مازن عقب لقائه بالرئيس الأوكراني في رام الله يوم 2007/11/15:

"كما تعلمون يا سيادة الرئيس تمر عملية السلام في مرحلة دقيقة ونحن حريصون على صياغة وثيقة فلسطينية إسرائيلية واضحة نتقدم فيها إلى اجتماع أنابوليس.. المرجعيات لعملية السلام هي "خارطة الطريق" بما فيها مبادرة السلام العربية ورؤية الرئيس جورج بوش بشأن حل الدولتين والسلام القائم على العدل هو الذي يضمن الأمن لنا ولإسرائيل، وليس الجدار ولا المستوطنات في أرضنا، وما يجري في القدس وبيت لحم يحول الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية إلى آثار، ولا يمكن القبول بمنع المواطنين الفلسطينيين مسيحيين ومسلمين من دخول القدس وممارسة شعائرهم الدينية".

وبث خطاب الرئيس أبو مازن في ذكرى إعلان الاستقلال يوم 2007/11/15 وفيه تطرق إلى مؤتمر أنابوليس باعتباره "انطلاقه جيدة نحو الوصول إلى حل عادل"، ومما جاء في الخطاب:- "وإذا كان من واجبي أن أصارحكم اليوم كما هو عهدي معكم منذ تحملت قيادة م.ت.ف والسلطة الوطنية، فإنني أؤكد لكم في يوم الاستقلال المجيد أننا نعمل وبشكلٍ حثيث من أجل أن يشكل مؤتمر السلام القادم نقطة انطلاق جيدة وحاسمة نحو الوصول إلى حل عادل يضمن حقوق شعبنا بأسره. شعبنا الواقع تحت الاحتلال والطامح نحو الحرية والاستقلال. شعبنا اللاجئ والصامد

الذي يسعى للعودة إلى أرض وطنه. إننا نبذل قصارى الجهد مع الأشقاء العرب الذين التقيتهم فخامة الرئيس حسنى مبارك، وجلالة الملك عبد الله عاهل الأردن وكل القادة الذين نتصل بهم حيث يحقق المؤتمر القادم للسلام الهدف الذي تجمع عليه كلنا وهو سلام الشجعان. سلام راسخ يضمن الحقوق ولا يفرط ويحمي مصالحنا الوطنية ولا نضيعها ويصون مستقبلنا ومستقبل كل شعوب المنطقة من حولنا".

هذا التركيز على الرؤية الفلسطينية للحل والتمسك بالثوابت الوطنية عشية انعقاد أنابوليس، لم يقتصر على تصريحات الرئيس محمود عباس، بل تعداه أيضاً إلى تصريحات كبار مساعديه والمسؤولين الفلسطينيين، وكان واضحاً من مضامين هذه التصريحات نفي الاتهامات التي وجهت لقيادة السلطة من قبل المعارضين بالتفريط والتنازل عبر المشاركة في أنابوليس، وتحفظ بعض فصائل منظمة التحرير على هذه المشاركة، ومن ذلك تصريحات للدكتور نبيل شعث يقول فيها: "نحن لا مانع لدينا من الذهاب إلى هذا المؤتمر لكننا نريد مؤتمراً يدفع بقضيتنا إلى الأمام باتجاه الدولة الفلسطينية المستقلة وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وعودة اللاجئين، لكي يحدث ذلك لا بد من إجراءات فسررتها أميركا بأنها الجزء الأول من خارطة الطريق بالنسبة لنا تعني على الأقل وقف الاستيطان، عودة مكاتبنا في القدس، الإفراج عن الأسرى، إنهاء الحواجز والحصار، وكل ذلك وأخيراً العودة إلى حدود 28 سبتمبر عام 2000، بعد المؤتمر نريد تطبيقاً سريعاً ومفاوضات سريعة".

وبينما كان الخطاب السياسي الفلسطيني واضحاً في شأن الرؤية السياسية للحل، كان هناك جانباً آخر أبرزته تصريحات المسؤولين الفلسطينيين وتتعلق بالنتائج المتوخاة اقتصادياً من مؤتمر أنابوليس، كما ورد على لسان د. سلام فياض رئيس حكومة تسيير الأعمال بعد لقائه يوم 2008/11/18 مع كل من توني بليير مبعوث اللجنة الرباعية للشرق الأوسط، ووزير الخارجية الفرنسي:

"كان لقاءً جيداً تناولنا فيه الاستعدادات المبذولة من أجل إعداد مؤتمر باريس الاقتصادي والمزمع عقده في 17 من الشهر القادم، والخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها لضمان وتهيئة الأجواء المناسبة لنجاح هذا اللقاء كما ستعلمون سوف يكون لهذا الاجتماع فرصة للمانحين من كل أنحاء العالم والمؤسسات الدولية والإقليمية لتقديم الدعم المطلوب للسلطة الوطنية الفلسطينية دعماً لتنفيذ خطة متعددة السنوات تغطي الفترة من 2008 - 2010".

وفي الحديث عن العوائد الاقتصادية من مؤتمر أنابوليس قبل انعقاده، وبث أجواء من التفاؤل أبرز التلفزيون يوم 2007/11/19 في صدر نشرته الإخبارية، أنباء اللقاء الذي عقد بين د. سلام فياض، ووزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك بحضور توني بليير مبعوث اللجنة الرباعية للشرق الأوسط، حيث أعلن عقب اللقاء عن إطلاق رزمة من المشاريع الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومما ورد على لسان د. فياض:-

"هناك النية للإحياء الاقتصادي، وتحسين حياة الناس بعد أعوام من التدهور. اقتصادنا كان يمكن أن يكون ضعف حجم ما هو عليه الآن، لولا الصعوبات. إن مبادرات كهذه مهمة كالتى قدمها توني بليير اليوم. لكن هذا مجرد البداية كما أشار. والمشاريع لن تقتصر على المشاريع الأربعة، لكنها ستشمل أيضاً مشاريع أخرى بما فيها مجالات تتطلب اهتماماً فورياً على سبيل المثال منشأة التصريف الصحي في غزة تتطلب اهتماماً فورياً وأيضاً تحسين المنطقة الصناعية في وادي الأردن وتحسين السياحة في أريحا".

ولأن الحديث يدور عن تحضيرات لمؤتمر بأهمية أنابوليس كما وصفه أكثر من مسئول فلسطيني، فإن الجانب الأمني إضافة إلى الموقفين السياسي والحديث عن عوائد اقتصادية، احتل حيزاً من التغطية في "تلفزيون فلسطين" وإظهار ما تقوم به الأجهزة الأمنية من دور عشية التنام

أنابوليس، وهذا الدور كان مطلباً دولياً وواحداً من بنود "خارطة الطريق"، لهذا حظيت جلسة الحكومة التي حضرها الرئيس أبو مازن يوم 2007/11/19 بحيز هام من التغطية، حيث نقل التلفزيون في تغطيته لأبناء هذا الاجتماع تصريحاً للرئيس أبو مازن قال فيه:- "الحقيقة أن الوزارة تبذل نشاطات مهمة جداً وعلى رأسها النشاط الأمني والاقتصادي والاجتماعي وغيره. ونحن راضون كل الرضا عما تقوم به الحكومة وبالتالي نحن تابعنا معهم النشاطات المستقبلية".

كما ينقل التلفزيون عن د. رياض المالكي وزير الإعلام والناطق باسم الحكومة، قوله:-
"الوضع الأمني وما يتم في مدينة نابلس تحديداً وما قاله وزير الداخلية كالتالي: إننا في مدينة نابلس نقوم بما نسميه عملية تهيئة وترتيب الأوضاع في المدينة وتنظيفها من كل أنواع الفلتان الأمني. وبالتأكيد الخطة الأمنية مكونة من ثلاثة مراحل نحن في المرحلة الثانية من الخطة الأمنية، والمرحلة الثانية لها العناوين التالية:- تنظيف المدن من أية فلتان أمني، تعزيز قدرات الأجهزة الأمنية، إعادة بناء القطاعات المدمرة، إعادة بناء المراكز الأمنية والسجون، وبناء معسكرات إضافية، تعزيز وتفعيل دور القضاء، وخاصة الشرطة القضائية وتعزيز الشرطة النسائية، هذه هي عناوين أساسية مرتبطة بالمرحلة الثانية من الخطة الأمنية الفلسطينية التي نعمل على أساسها حيث قال وزير الداخلية: "إن مدينة نابلس هي محط أنظار الجميع أنظار مدينة حساسة، دخلنا نابلس بقوة صغيرة وتمكنا من تشكيل قوة حقيقة تمكنت في الأيام الأولى من تعزيز الأمن واعتقال من هم مطلوبين واعتقال أيضاً من يحمل السلاح غير الشرعي".

في مقابل ذلك تجاهلت تغطية "تلفزيون فلسطين" للفترة التي سبقت انعقاد مؤتمر أنابوليس ردود الفعل الشعبية والفصائلية التي اتخذت موقفاً مغايراً من المشاركة في هذا المؤتمر. ولم تتضمن النشرات الإخبارية ل"تلفزيون فلسطين" على مدى أسبوعين سبقا عقد هذا المؤتمر إشارة للمواقف الشعبية والفصائلية المعارضة، اللهم ما كان منها مؤيداً للتوجه الرسمي الفلسطيني بالمشاركة في أنابوليس، وتم عرضه بصورة مبالغ فيها، رسمت تفاوتاً كبيراً وظهر الشارع فيها مباعاً لقيادته، حيث ورد في عنوان تقرير بثه التلفزيون يوم 2007/11/22، ما يلي:-
"تأييد شعبي واسع عبّر عنه الشارع الفلسطيني إزاء توجه القيادة الفلسطينية إلى مؤتمر أنابوليس وسط ثقة عالية بتمسك القيادة بالثوابت الوطنية".

وورد في مقدمة التقرير:-

"مع انشغال القيادة الفلسطينية بالاستعداد لحضور مؤتمر أنابوليس للسلام تسود الشارع الفلسطيني حالة من الترقب الممزوج بالتفاؤل لثقته في قدرة قيادته على حمل همومه ومطالبه وإدراجها في السطور الأولى لجدول أعمال المؤتمر المرتقب".

ثم تعرض مقتطفات من أقوال مواطنين للاستدلال بها على دعم الشارع لقيادته، من ذلك أحد المواطنين:- "الأخ أبو مازن والقيادة الفلسطينية، أنا واثق بإذن الله سبحانه وتعالى أنهم سوف يجدون حلاً لهذه القضية، وأنا متفائل جداً بنجاح هذا المؤتمر". مواطن آخر:- "إن شاء الله نأمل من أبو مازن والقيادة انو يحل جميع الأشياء".

ثم يواصل المذيع قراءة تقريره بالقول:-

"الذهاب إلى أنابوليس لا يعكس إرادة القيادة السياسية فحسب، بل يترجم رغبة جماهيرية في الحضور لتحصيل الحقوق، فالسلام والدولة غايتان فلسطينيتان سقط آلاف الشهداء لتحقيقها، والتمسك بالثوابت والسعي إلى تحصيلها لطالما شكل لب المطالب الشعبية قبل السياسية".

وللتدليل على ما يذهب إليه وإظهار ما يسميه الانسجام بين القيادة والشعب يقتطف المذيع في تقريره بعض نتائج استطلاع رأي أجرته إحدى المؤسسات المحلية، يظهر حجم التأييد الواسع للمشاركة الفلسطينية في أنابوليس حيث يقول:-

"ولعل استطلاع مؤسسة الشرق الأدنى الوارد فيه أن 71% من الفلسطينيين يؤيدون المشاركة في مؤتمر السلام خير دليل على تناغم المواقف بين الشعب وقيادته السياسية".

ثم يختتم التقرير بتأكيد ذات المضمون، حيث يقول:- "وحدة بين الرؤى والمواقف جمعت بين الشعب وقيادته قبل شدّ الأحزمة والذهاب لمؤتمر السلام الدولي بثقة مضاعفة".

ومع ذلك يتجاهل "تلفزيون فلسطين" وفي نشراته الإخبارية بما في ذلك ما ورد في التقرير السابق نسبة الـ 29% من المواطنين التي ربما تعارض المشاركة الفلسطينية في مؤتمر أنابوليس أو تتحفظ عليها، بل أن الخبر التالي يعود ليتحدث عن نتائج استطلاع الرأي أنف الذكر بتوسع أكبر، حيث يرد في ذات النشرة ليوم 2007/11/22:-

"أظهر أحدث استطلاع للرأي أجرته مؤسسة الشرق الأدنى الاستشارية إن غالبية المواطنين يؤيدون المشاركة في مؤتمر السلام الدولي أنابوليس. ثقة المواطنين بالرئيس محمود عباس قد وصلت أعلى مستوياتها حيث أعرب 78% عن ثقتهم وتأييدهم للسيد محمود عباس. واعتبر 80% من المستطلعة آراؤهم بإستراتيجية "فتح" الأكثر احتمالاً لتحقيق التطلعات الفلسطينية".

ثم يعود المذيع ليقراً نصّ التقرير المتعلق بالخبر السابق ولكن بتفصيلات أوسع. {يرى أحدث استطلاع للرأي أجرته مؤسسة الشرق الأدنى الاستشارية إن 78% من المواطنين يؤيدون الرئيس محمود عباس ويثقون به، وذلك ضمن أعلى نسبة تأييد خلال الأشهر الماضية. وأظهر الاستطلاع أن 62% من المشاركين يرون أن الحكومة الشرعية هي الحكومة التي يترأسها د.سلام فياض واعتبر 80% من المستطلعة آراؤهم أن إستراتيجية "فتح" هي الأكثر احتمالاً لتحقيق التطلعات الفلسطينية من إستراتيجية "حماس". وأكد 72% تأييدهم المشاركة في انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة. فيما أظهرت نتائج الاستطلاع إن 64% من المستطلعة آراؤهم سيصوتون لحركة "فتح" مقابل 13% لحركة "حماس"، ويعتقد 79% من المستطلعة آراؤهم إن الوضع الأمني في قطاع غزة تدهور بعد انقلاب "حماس" على الشرعية، فيما يرى 94% أن الاقتصاد الفلسطيني وصل إلى أدنى حالات التدهور بعد انقلاب "حماس".

ومع تركيز نشرات "تلفزيون فلسطين" في تغطيته للتطورات السياسية المتعلقة بمؤتمر أنابوليس قبيل انعقاده ظل تجاهل وجهات النظر الأخرى قائماً، في حين تجنبت النشرات التطرق إلى معارضة القوى الفلسطينية الأخرى للمشاركة العربية الموسعة في المؤتمر، كونها قد تفتح المجال للتطبيع بين العرب وإسرائيل قبل أن تقدم الأخيرة تنازلات حقيقية لصالح الحقوق الفلسطينية، وبدلاً من ذلك عرضت تصريحات لعمر موسى أمين عام جامعة الدول العربية يرد فيها على من يرى في المشاركة العربية بأنابوليس تطبيعاً، حيث ينقل "تلفزيون فلسطين" عن عمرو موسى قوله:-

"أي موافقة...أي اتفاق...أي قرار نتخذه محكوم بالمبادرة العربية وهي واضحة فيما يتعلق بالشروط، وما يتعلق بمضمون الاتفاق، وما يتعلق بالاتفاق النهائي، بتمام تنفيذ الالتزامات الإسرائيلية بمقابل تنفيذ الواجبات العربية، وهذا ما يؤدي إلى انتهاء النزاع، غير كده لن نتبع شيئاً آخر. الذهاب إلى أنابوليس هو لخدمة الموقف الفلسطيني، وإعادة طرح القضية الفلسطينية بالإضافة إلى المقاربة الشاملة للسلام كما ذكر سمو الأمير سعود. ومن ثم أرجو الاطمئنان إلى هذا من ناحية إنو الذهاب لا يعني قبول أي شيء، ولا يعني التطبيع. التطبيع هو في إطار المبادرة العربية وقبول الاتفاق هو في إطار المبادرة العربية. هذه المبادرة مهمة جداً، لأن عناصرها ثابتة وقاطعة وقد أعدنا تأكيدها في قمة الرياض الأخيرة".

لكنه مع ذلك يعطي مساحة مهمة لوجهة النظر المؤيدة للمؤتمر حين يتناول المشاركة الفلسطينية الرسمية من وجهة نظر المحللين السياسيين المتمائلين فكرياً وسياسياً مع حركة "فتح" من ذلك تصريحات للدكتور حسين أبو شنب بثت يوم 2007/11/23 تعليقا على اجتماع وزراء الخارجية العرب:

"لا بد أن نقول بأن ما يجتمعون من أجله يشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة العمل الوطني الفلسطيني والعربي أيضاً. ومن هنا نقول بأن هذا الاجتماع حتى وإن تباينت الآراء فيه إلا أنه سيكون موقفاً قوياً وله دلالاته حينما يعقد المؤتمر الذي أصبح لا مفرّاً من انعقاده أيضاً". ومتابعته لاجتماع مجلس الوزراء الخارجية العرب، يرصد التلفزيون فقط الردود الشعبية المؤيدة لمؤتمر أنابوليس، من ذلك أقوال لمواطن لم يسمه التلفزيون يقول:- "لا شك أن انعقاد القمة العربية في القاهرة له أهمية قصوى خاصة في ظل انعقاد مؤتمر أنابوليس، وبالتالي لا بد من الدخول إلى مؤتمر أنابوليس بموقف قوي وموحد حتى يتم تثبيت حقوق شعبنا الفلسطيني وعلى رأسها العودة والدولة الفلسطينية المستقلة".

لقد طغى نبأ وصول الرئيس محمود عباس والوفد المرافق له إلى واشنطن في الخامس والعشرين من تشرين ثاني 2007 أي قبل يوم واحد من انعقاد مؤتمر أنابوليس على النشرة الرئيسية للأخبار في "تلفزيون فلسطين"، وخصصت تلك النشرة مساحة واسعة لنقل تصريحاته هناك والتي أكد فيها عزمه على تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة، كما عرضت لقطات مصورة عن وصول الرئيس إلى واشنطن، وبدء محادثاته آنذاك مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس، ونقلت في صدر نشرتها تصريحاً لنبيل أبو ردينة الناطق الرسمي باسم الرئاسة قال فيه:-

"الواقع يقول أن هناك فرصة تاريخية دعت إليها الولايات المتحدة وبمشاركة دولية، إذا ما كانت إسرائيل جادة، وإذا ما كان لدى الإدارة الأمريكية المصادقية الكافية للضغط على الحكومة الإسرائيلية للوصول إلى حلٍ عادل فهناك فرصة".

ولأول مرة يعتمد "تلفزيون فلسطين" في تغطيته لحدث من هذا القبيل إلى موفده الخاص ناصر أبو بكر الذي رافق الوفد الرسمي الفلسطيني إلى واشنطن للمشاركة في أنابوليس، حيث نقل تفصيليات لقاءات الرئيس والوفد المرافق مع المسؤولين الأميركيين، وكذلك لقاءات المسؤولين الفلسطينيين الإسرائيليين عشية انعقاد المؤتمر مع تركيز خاص على ما سمي بـ "وثيقة التفاهم المشترك" بين الجانبين والتي كان من المفترض الاتفاق عليها قبل التمام المؤتمر. إضافة إلى التركيز على "رسالة الدعوة" التي وجهها الرئيس الأميركي جورج بوش للرئيس عباس لحضور المؤتمر، وكان لافتاً ما قاله موفد "تلفزيون فلسطين" من أن نص "رسالة الدعوة" تلك بمرجعيتها الدولية هي ذاتها الرسالة التي وجهت إلى أولمرت، وأن الدعوة للمؤتمر للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي هي على أساس المرجعيات التي يدعو إليها الرئيس محمود عباس والقيادة الفلسطينية.

ومع أن الأراضي الفلسطينية شهدت عشية وصول الوفد الفلسطيني إلى واشنطن للمشاركة في مؤتمر أنابوليس موجة عارمة من الاحتجاج سواء في قطاع غزة أو في مدينة نابلس ورام الله والخليل بالضفة الغربية ضد المؤتمر إلا أن "تلفزيون فلسطين" تجاهلها، ولم يأت على ذكرها، كما لم يتطرق إلى المظاهرات والمسيرات التي جابت بعض العواصم العربية ومنها القاهرة وعمان ودمشق تعبيراً عن رفض المشاركين فيها لهذا المؤتمر.

وكانت مدينة الخليل شهدت يوم 2007/11/27 أعنف المواجهات والصدامات بين مواطنين محتجين وعناصر من الشرطة الفلسطينية والأجهزة الأمنية قتل خلالها شاب وأصيب العشرات، كما وقعت صدامات مماثلة في مدينتي رام الله ونابلس فرقتها الشرطة الفلسطينية بالقوة مستخدمة الهراوات وأعقاب البنادق وإطلاق النار في الهواء ورش المتظاهرين بالغاز المسيل للدموع، وجرى تهديد صحافيين من قبل عناصر أمنية آنذاك بعدم تغطية تلك الأحداث.

ورغم خطورة ما جرى لم يشر "تلفزيون فلسطين" إلى هذه الأحداث، في حين انبرى فهمي الزعاريير المتحدث باسم حركة "فتح" في الضفة الغربية إلى مهاجمة فعاليات الاحتجاج والمؤتمرات الفصائلية والشعبية المناهضة لأنابوليس، مؤكداً أن هدف هذه المؤتمرات هو إضعاف الموقف الفلسطيني خاصة المفاوضات.

ومع استبعاده وتجاهله لمواقف الفصائل المعارضة لمؤتمر أنابوليس، ونفيه للرأي الآخر، أبرز التلفزيون في نشرته ليوم 2007/11/26 موقف خمس فصائل منضوية تحت "م.ت.ف" تعلن فيها رفضها المشاركة في مؤتمرات معارضة سوءاً في قطاع غزة، أو في دمشق معتبراً أن هذه المؤتمرات تريد إضعاف القيادة الفلسطينية، ووصف المشاركين فيها من بعض القيادات بأنها شخصيات هامشية وقيادات منشقة، وجاء في النشرة الرئيسية التي بثها التلفزيون يوم 2007/11/26:-

{عقدت خمس فصائل منضوية تحت لواء منظمة التحرير مؤتمراً صحفياً للتعبير عن رفضها المطلق للمشاركة في المؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها "حماس" في غزة والتي تهدف إلى إضعاف موقف القيادة الفلسطينية}.

{وكانت "حماس" عقدت اليوم مؤتمراً في مدينة غزة تزعم فيه أنها تتمسك بالثوابت الفلسطينية، حيث حضر المؤتمر عدد من الشخصيات الهامشية وبعض القيادات المنشقة من الفصائل الفلسطينية، وقد عمدت "حماس" على إحضار طلبة الجامعات من مناصريها لاستكمال ملء القاعة التي عقد بها المؤتمر. ويشار إلى أن جميع فصائل "م.ت.ف" قاطعت هذا المؤتمر المزعوم حرصاً على عدم شرعنة الانقلاب الدموي الذي نفذته حركة "حماس" الخارجة عن القانون}.

هذا النفي للآخر، والتشكيك به اختتمه تقرير عن ذات الموضوع بثه التلفزيون عقب قراءة الخبر المتعلق بمقاطعة تلك الفصائل لمؤتمرات "حماس" في غزة، وورد في نص التقرير:-

{...ولكن بعيداً عن الأوهام التي تطلقها "حماس" في قطاع غزة تواصل القيادة الفلسطينية معركة المفاوضات مع الإسرائيليين بدعم وطني من فصائل منظمة التحرير والجماهير الشعبية التي تقف خلف الرئيس محمود عباس}.

كما ينقل التلفزيون عن أحمد حلس القيادي في حركة "فتح" تصريحاً ينتقد فيه موقف "حماس" من أنابوليس ويدافع في الوقت ذاته عن التوجه الرسمي بالمشاركة في المؤتمر:-

{قال أحمد حلس القيادي في حركة "فتح"، إن حركة "فتح" وشعبنا ذاهب إلى مؤتمر أنابوليس بعيداً عن كل الأوهام التي تطلقها حركة "حماس" من خلال التشكيك والتخوين مؤكداً تمسك القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس محمود عباس بجميع الحقوق والثوابت الفلسطينية}.

بينما خصص التلفزيون جزء من نشراته الإخبارية الرئيسية لتغطية مسيرات الدعم والتأييد للرئيس "أبو مازن" بمناسبة انعقاد أنابوليس، ومن ذلك تغطية لمسيرة في مخيم قلنديا إلى الشمال من مدينة القدس. وجاء في نشرة الأخبار الرئيسية ليوم 2007/11/26 الخبر التالي:-

"خروج مئات الطلبة من مدارس مخيم قلنديا شمال محافظة القدس الشريف في مسيرة تأييد للمشاركة الفلسطينية في مؤتمر أنابوليس ودعم مواقف القيادة التي تعمل من أجل إنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس".

أما على صعيد الموقف الرسمي فيورد التلفزيون تصريحاً لوزير الإعلام د. رياض المالكي عقب جلسة الحكومة الأسبوعية التي عقدت يوم 2007/11/26، يبرر فيه المشاركة في أنابوليس ويهاجم فيه المعارضة بقوله:

"ذهبتنا بقوة لكي نؤكد على التزامنا الثابت والقوي للحقائق والمواقف وللثوابت الفلسطينية التي يلتزم بها، ولن نحيد عنها كلياً. ومن يقول أن الذهاب إلى أنابوليس هو تراجع وانهازم وهو تنازل، فهذه رؤيا انهزامية من قبل من يقول ذلك. رؤيا انهزامية لعدم الرغبة في تحمل أي مسؤولية وطنية تاريخية في هذه اللحظات الحاسمة للقضية الفلسطينية".

ومع التنام المؤتمر وبدء أعماله في السابع والعشرين من تشرين ثاني 2007 خصص "تلفزيون فلسطين" جلّ نشرته الرئيسية في ذلك اليوم لعرض كلمات الرئيسيين الأمريكي جورج بوش والفلسطيني "أبو مازن" ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، مع تركيز خاص على ما سمي بالثوابت الوطنية التي وردت في خطاب الرئيس بالمؤتمر.

وبث التلفزيون على مدى 15 دقيقة الخطاب الكامل للرئيس محمود عباس قدمه مذيع النشرة بالقول "مبادرة إستراتيجية شجاعة"، حيث ورد في مستهل الخطاب:-

"علينا أن نبدأ غداً عملية تفاوض شاملة وعميقة على جميع قضايا الوضع النهائي بما فيها قضايا القدس، واللجئين، والحدود، والمستوطنات، والأمن، والمياه، وغيرها، وعلينا أن ندعم هذا التفاوض بخطوات مباشرة ولموسة على الأرض تثبت أننا نسير في طريق لا ارتداد عنه نحو السلام التعاقدى الشامل الكامل، وبما يشمل وقف كافة النشاطات الاستيطانية بما في ذلك النمو الطبيعي، وإعادة فتح مؤسسات القدس المغلقة، وإزالة البؤر الاستيطانية، ورفع الحواجز، وإطلاق سراح الأسرى، وتسهيل مهمة سلطتنا في فرض النظام وسيادة القانون".

كما حظي خطاب الرئيس بوش وأولمرت بتغطية في "تلفزيون فلسطين"، حيث بث التلفزيون نصّ خطابهما، وتابع ذلك بمحاورة موفده إلى المؤتمر ناصر أبو بكر الذي وصف كلمة الرئيس محمود عباس في المؤتمر بأنها "كلمة قوية تمسكت بالثوابت الوطنية، وحددت المطالب والأسس التي يجب أن تنطلق منها عملية السلام والمفاوضات". ويضيف أبو بكر في تحليله الدفاعي عن خطاب الرئيس عباس:-

"لا نريد أن نزرع تفاؤلاً كبيراً بما جرى، لكن التفاؤل هو أن القيادة الفلسطينية متمسكة بالثوابت وهذا كان اليوم واضح وجلي أمام العالم وأمام الإسرائيليين وأمام الشعب الأمريكي والرئيس بوش أن القيادة الفلسطينية جاءت هنا لتعلن تمسكها بثوابتها".

وبذات السياق من التحليل ورفع سقف التوقعات المتفائلة مما ورد في خطاب الرئيس "أبو مازن" بث "تلفزيون فلسطين" في ذات النشرة مقابلة أجراها موفده ناصر أبو بكر مع د. صائب عريقات رئيس دائرة شؤون المفاوضات في "م.ت.ف"، حيث عرض د. صائب صورة وردية لما احتواه الخطاب، وما أسفر عنه اللقاء الأول في أنابوليس، فقال:-

"يمكن القول أن الجميع استمع لما قاله سيادة الرئيس أبو مازن واضح جداً، محدد جداً، ركز على حاجتنا للسلام، وفي نفس الوقت سعينا للسلام الذي يقوم على أساس إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ عام 1967. سلامنا لن يكون بأي ثمن، لأن هناك أمور كثيرة حدثت اليوم. لأول مرة في هذه القاعة هناك دول عربية جمعاء جاءت لدعم الشعب الفلسطيني والمفاوض الفلسطيني، وقالوا لن يكون هناك سلام أو تطبيع دون انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة عام 67، بما فيها القدس، الجولان العربي السوري المحتل، وما تبقى من الأراضي اللبنانية. واليوم هناك شيء جديد. الشيء الجديد إنوا إذا نحن خالفنا أمر من الاتفاق إسرائيل لديها القدرة على إغلاق مدننا وقرانا ومخيماتنا وحجزنا واستخدام كل ما لديها ضدنا. وإذا هم خالفوا الاتفاق نكتب رسائل للأمريكان والأوروبيين".

ومع مواصلة "تلفزيون فلسطين" تجاهله للآراء المعارضة للمؤتمر، وعدم إشارته لحركة الاحتجاج الواسعة التي رافقت انعقاده، فإن الإشارة الوحيدة لهذه المعارضة وردت على لسان موفد التلفزيون إلى المؤتمر وبصورة تهكمية حين وجه السؤال التالي للدكتور صائب عريقات:- "د. أيضاً هناك من كان يشكك خاصة حركة "حماس" أن هذا المؤتمر هو لتصفية التغطية الفلسطينية" حيث أجاب:- "يا سيدي نحن شعب لدينا من يؤيد عملية السلام، ومن يعارض عملية السلام... هناك في تأييد عملية السلام من يضع النقاط الإستراتيجية لمتطلبات السلام العادل والشامل والدائم، وهناك من في المعسكر الذي لا يريد السلام مهما كانت المسألة هذه ضد فكره... ضد أيديولوجيته، وبالتالي يجب أن لا تخيفنا هذه الأمور. هذه مواقف سياسية اتجاهاً. الآن نحن نحتكم إلى الشرعية الدولية. نحتكم إلى مبادرة السلام العربية. نحن لم نأت وحيدين".

كما يعرض التلفزيون تقريراً إخبارياً حول المؤتمر يتضمن هذه المرة مقتطفات من تعليقات عدد من أعضاء الوفد الرسمي للمؤتمر تشيد جميعها بالمؤتمر، من ذلك تصريح للدكتور سمير غوشة أمين عام جبهة النضال الشعبي يقول فيه:- "مؤتمر أنابوليس هو فرصة من أجل أن تطرح

القضية الفلسطينية بقوة في ظل هذه المشاركة الدولية، علينا أن نسأل: لماذا عقد مؤتمر أنابوليس؟ بلا شك علينا أن نرى الصورة بشكلها الكامل. مؤتمر أنابوليس عقد بفضل بحر الدماء والنضالات والعذابات والشهداء والأسرى الذين قدمهم الشعب الفلسطيني على مدار عدة عقود".

وفي إشارة إلى موقف الجبهة الشعبية التي مثلها في الوفد الرسمي نائب أمينها العام عبد الرحيم ملوح، يورد التقرير ما يلي:

"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أجلت حكمها على هذا المؤتمر بانتظار نتائجه التي أملت أن تحقق تطلعات الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس ومنح الشعب الفلسطيني كافة حقوقه التي نهبها المحتل على مدار سنوات مضت".

ثم تعرض مقتطفات من أقوال ملوح بهذا الشأن:-
"سيحكم على هذا المؤتمر ما الذي سترتب عليه. أمل أن يكون الذهاب العربي دافع لدعم الموقف الفلسطيني وصون الحقوق الفلسطينية والعربية".

كما يعرض التلفزيون وجهات نظر كل من حزب الشعب الفلسطيني، وفداً، وهما من فصائل "م.ت.ف" التي تشكل منها الوفد الرسمي للمؤتمر وجميعها تبدي تأييداً للمشاركة في المؤتمر، في حين يظهر التقرير مقابلات أجريت مع مواطنين من مخيم الأمعري بيدي أصحابها دعماً للمشاركة في أنابوليس، من ذلك ما يرد على لسان المذيع:-

"إلى أنابوليس.. إلى أي مكان في العالم... بل إلى الشيطان نفسه مستعدون للذهاب والمشاركة والوقوف بثبات خلف قيادتنا لاسترداد حقوقنا ووضع حد لعذاباتنا".
تبت بعدها مقابلة مع أحد المواطنين يقول فيها:-

"والله أنا كفلسطيني مستعد أحالف الشيطان من أجل حقوقي ترجع لي... مستعدين نروح لأي مكان... لأي نقطة في العالم... إذا في مجال لأراضينا وحقوقنا ترجع بالعقل والمنطق أهلاً وسهلاً".

ثم يظهر مواطن آخر يقول:- "الوضع السياسي هي حماس إلهي مخربتو مش السلطة... السلطة بدها... راحوا أربعين دولة قاعدة".

ولم يقتصر حشد الدعم للمؤتمر وتجنيد المؤيدين له من قبل "تلفزيون فلسطين" على بعض قادة فصائل "م.ت.ف"، والرأي العام، بل تعداه إلى فئات أخرى ذات تأثير في المجتمع أي الصحفيين والمتقنين والأكاديميين، حيث بث التلفزيون وقائع مؤتمر صحفي عُقد في غزة أعلن المشاركون فيه عن دعمهم للمشاركة الفلسطينية في أنابوليس. وعرض التلفزيون نصّ البيان الصحفي الذي وقعته مجموعة من الصحفيين والمتقنين تلاه الصحفي حسين الكاشف.

ومع هذه المساحة الواسعة من التغطية الموجهة لفعاليات المؤتمر، ظل الحدث الداخلي المتعلق بردود الفعل المعارضة لأنابوليس مغيباً تماماً، فالمسيرات التي انطلقت في غزة وشارك فيها الآلاف لم يأت التلفزيون على ذكرها. كما لم تشر نشرات الأخبار الرئيسية إلى قمع الشرطة الفلسطينية تظاهرة دعت إليها الجبهة الشعبية وسط رام الله واعتقال عدد من نشطاءها، رغم مشاركة نائب الأمين العام للجبهة عبد الرحيم ملوح ضمن الوفد الرسمي للمؤتمر. في حين تجاهل التلفزيون مقتل ناشط من حزب التحرير في مدينة الخليل، في وقت نقلت فيه وكالات الأنباء تصريحاً لمحمد عطوان المتحدث باسم قوات الأمن الفلسطينية في الخليل اتهم فيه "حماس" بمحاولة خلق فوضى في المدينة، دون أن يشير إلى أسباب ما جرى.

واكتفى التلفزيون بعرض تقارير تتحدث عن التأييد الشعبي الواسع للرئيس وللقيادة، من ذلك ما ورد في نشرة الأخبار الرئيسية ليوم 2007/11/28:

"أعرب المواطنون في مدينة غزة عن تأييدهم لخطاب الرئيس محمود عباس في مؤتمر أنابوليس معربين عن أملهم في نجاح هذا المؤتمر وشددوا على ضرورة التمسك بالثوابت الوطنية".

وفي نصّ التقرير المتعلق بهذا الخبر يرد على لسان المذيع ما يلي:-
"مؤتمر أنابوليس يستحق منا ولو شيئاً من الجدية في التعامل معه، آملين تحقيق انتصار فلسطيني سياسي يعيد الحقوق الفلسطينية الشرعية لأصحابها. هذا ما يطالب به الشارع الفلسطيني الذي يعاني من ويلات الحصار الاقتصادي والتردي الأمني وخصوصاً في قطاع غزة الذي ما زال يئن من ويلات الانقلاب الدموي المشين".

وبعد أن يعرض التقرير أقوالاً لمواطنين لم يسمهم وتحليلاً سياسياً للكاتب يحيى رباح يتضمن إشادة واسعة بخطاب الرئيس، يختتم المذيع التقرير بعبارته تسخر بالرأي الآخر، وحديث عن دعم الشعب لقيادته:

"شعب يدعم القيادة باعتبارها الممثل الشرعي لهم، رغم الصرخات العاجلة التي تدوي في الفراغ منددة ورافضة والذي ينم عن عجز وإحباط وعزلة لحناجر لعنتها الشرائع السماوية نتيجة ما اقترفوه بحق أطفالنا" - في إشارة إلى "حماس".

وفي الأخبار المتأخرة من النشرة الرئيسية ليوم 2007/11/28 يكتفي "تلفزيون فلسطين" بالإشارة إلى ما شهدته الخليل من أعمال احتجاج ضد أنابوليس بخبرين مقتضبين، ورد في الأول:-

"أجهزة الأمن تحمّل حزب التحرير وجهات أخرى المسؤولية عن الأحداث المؤسفة".

و: "قوات الأمن تفرق "أعمال شغب" في الخليل".

فالتلفزيون وصف أعمال الاحتجاج على المؤتمر في الخبر الأول ب"الأحداث المؤسفة" دون أن يتطرق إلى حقيقة ما جرى، ومن تسبب في وقوعها، بينما نجده في الخبر التالي يصفها ب"أعمال شغب" مبرراً بذلك قمعها وتفريقها.

وعلى الرغم من خطورة تلك الأحداث، إلا أن التلفزيون ظلّ يتجاهل ويتجاهل ردود الفعل اللاحقة عليها، وانحصر تركيزه على تغطية أبناء جولة الرئيس محمود عباس إلى بعض الأقطار العربية بعد إنهاء أعمال المؤتمر وإبرازها، خاصة زيارته إلى تونس وإلقائه خطاباً في المؤتمر الذي نظمه حزب التجمع الدستوري الديمقراطي بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني.

لقد ساد التفاؤل لغة الخطاب السياسي والإعلامي للتلفزيون وعكس هذا الموقف السياسي الرسمي بكل تجلياته، من ذلك التصريح الذي أدلى به الرئيس عباس خلال وجوده في القاهرة وبثه التلفزيون يوم 2007/12/1 ورد فيه:-

"الأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي هناك إجماع عربي شمل كل الأشقاء العرب الذين هم أعضاء في لجنة المتابعة، وهذا شيء مشرف".

وفي خبر آخر بثه التلفزيون في نشرته الرئيسية يوم 2007/12/1 ورد ما يلي:-

"أكد أحمد قريع رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض في تصريحات له في مطار عمان أن شعبنا وقيادتنا أمام مفاوضات صعبة وشاقة والطريق ليست مفروشة بالورود، لكنه أكد أن القيادة ستتمضي بهذا الطريق حتى النهاية، وعلى الجميع أن يدعم هذا المسار دون مزایدات وبحرص شديد من الجميع مطالباً إسرائيل بوقف جميع النشاطات الاستيطانية، وإزالة الحواجز وإعادة فتح مؤسسات القدس. وأشاد قريع بالدعم العربي خلال مؤتمر أنابوليس، مشيراً إلى أن الوجود العربي كان بمنتهى الأهمية".

ووجدت المواقف الإسرائيلية الرسمية حضوراً وتعبيراً لها في النشرة الإخبارية للتلفزيون، وجرى انتقاء هذه المواقف بعناية والتركيز على تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت حول الدولة الفلسطينية، في حين تم تجاهل تصريحات المعارضة الإسرائيلية المناوئة لأنابوليس ولرئيس الوزراء الإسرائيلي ذاته.

ففي نشرته الإخبارية ليوم 2007/12/3 بثّ التلفزيون الخبر التالي:- "أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت على ضرورة إقامة دولة فلسطينية مستقلة تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل بأمن وأمان. وشدد رئيس الوزراء الإسرائيلي في سياق كلمة له أمام الكنيست على ضرورة دعم الاقتصاد الفلسطيني في المستقبل للحفاظ على علاقات حسن الجوار وبدوافع إنسانية على حد قوله".

بيد أن لغة الخطاب المتفائلة التي تبناها "تلفزيون فلسطين" لم تدم طويلاً، وانتهت بعد أيام من انعقاد مؤتمر أنابوليس، حيث صعد الإسرائيليون من إجراءاتهم وممارساتهم على الأرض من اغتيالات واجتياحات وإعلانات متتالية عن مشاريع وبرامج استيطانية جديدة وتوسيع مستوطنات قائمة، فعاد "تلفزيون فلسطين" إلى سيرته في إيلاء أنباء الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي في التغطية، بعد أن كانت أنباء هذا الصراع تأتي متأخرة في ذيل نشراته الإخبارية الرئيسية، وفي بعض النشرات لم يكن يأتي على ذكر تفصيلي لها.

فاستشهد رجل الأمن الفلسطيني محمد سليمان برصاص وحدة خاصة إسرائيلية في بيت لحم احتل صدارة النشرة الرئيسية ليوم 2007/12/7.

بينما احتل خبر سقوط ستة شهداء يوم 2007/12/1 المرتبة السابعة في نشرة الأخبار الرئيسية، أي في ذروة الحديث عن التوقعات المتفائلة من مؤتمر أنابوليس، علماً بأن الأخبار الستة الأولى التي تقدمت هذا الخبر غطت لقاء الرئيس محمود عباس مع العاهل السعودي الملك عبد الله عبد العزيز وتغطيته مؤتمره الصحفي في القاهرة قبيل مغادرته، ثم تصريحات لأحمد قريع "أبو العلاء" رئيس الوفد الفلسطيني للمفاوض.

كذلك عادت الأنباء حول استمرار حصار غزة تحتل صدارة الأخبار، بعد أن غيبت تغطية التلفزيون تلك الأنباء لصالح مؤتمر أنابوليس وجرى التركيز من جديد على ضحايا الحصار من المرضى.

واستبدلت التصريحات المتفائلة خلال مؤتمر أنابوليس وبعده بأيام قليلة بتصريحات غاضبة ومنددة من قبل نفس المسؤولين الفلسطينيين عاد التلفزيون هذه المرة ليبرزها ويظهرها على ما دونها من أخبار.

من ذلك ما أورده التلفزيون في نشرته الرئيسية ليوم 2007/12/11، وجاء في صدر النشرة:- "استشهد سبعة مواطنين وإصابة عشرة آخرين في عدوان إسرائيلي جديد، هذا ووصف الناطق باسم الرئاسة السيد نبيل أبو ردينة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بالجريمة النكراء. وأضاف الناطق إن إصرار الحكومة الإسرائيلية على مواصلة سياسة الاجتياحات والاعتقالات والاستيطان يعزز مختلف الشكوك في النوايا الإسرائيلية حيال إنجاح مفاوضات الوضع النهائي التي ستبدأ يوم غدٍ، وينتزع عنها الثقة إذ من الصعب أن تتواصل العملية التفاوضية على وقع الاعتقالات والقتل المتعمد ومصادرة الأراضي وغيرها من إجراءات تتنافى مع روح عملية السلام التي ستتطلق بدعم واسع من المجتمع الدولي الذي تمثل بحضور أكثر من خمسين دولة ومؤسسة دولية في اجتماع أنابوليس".

ثانياً:- البرامج الحوارية:-

وبذات القدر من المساحة التي خصصها "تلفزيون فلسطين" في نشراته الإخبارية الرئيسية لتغطية مؤتمر أنابوليس قبيل انعقاده، وأثناء ذلك وبعده، فقد خصص التلفزيون عدداً من البرامج الحوارية الخاصة للحديث عن المؤتمر والتوقعات منه، وجنّد لهذا الغرض مجموعة من الشخصيات السياسية والإعلامية استضافها في تلك البرامج.

ففي حلقة من برنامج "الكلام مسموح" بثّ الساعة 9:55 ليوم 2007/11/16، جرى استضافة روجي فتوح الممثل الشخصي للرئيس محمود عباس، وحافظ البرغوثي رئيس تحرير صحيفة "الحياة الجديدة".

ومع أن حلقة البرنامج كانت مخصصة للحديث عن الذكرى الـ 19 لإعلان الاستقلال وأحداث غزة الأخيرة، كما ورد في عنوان الحلقة، إلا أن جلّ الحوار اتجه نحو مؤتمر أنابوليس، مع تركيز على موقف المعارضة منه، والموقف السوري من هذا المؤتمر.

وبدل أن يدير الحوار مقدم البرنامج سائد الخطيب، ظهر حافظ البرغوثي أحد ضيفي البرنامج يحاور الضيف الآخر، ولمدة تزيد عن ربع ساعة حول مؤتمر المعارضة الفلسطينية الذي كان مقرراً عقده واستضافته في العاصمة السورية دمشق.

كما اهتمت البرامج الحوارية بالحديث عن لقاءات الرئيس محمود عباس برئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، وأسهمت في تحليلها لزيارات الوفود المسؤولين الأجانب للمنطقة، مع تركيز خاص على إبراز الموقف الفلسطيني الرسمي من أنابوليس وأهميته والتوقعات منه، مع إغفال لمواقف المعارضة وردود الفعل الشعبية التي رصد التلفزيون المؤيد منها فقط لهذا المؤتمر، في حين لم يتم التطرق إلى بيانات وتصريحات ومظاهرات احتجاج نظمت ضد أنابوليس، بينما اعتبرت زيارات الوفود الأجانب للمنطقة ولقاءات الرئيس أبو مازن برؤساء هذه الوفود اعترافاً بالشرعية الفلسطينية، ونوعاً من الدعم السياسي للسلطة الوطنية، من ذلك ما أورده التلفزيون في برنامج "الرأي العام" الذي بثه "تلفزيون فلسطين" يوم 2007/11/15 الساعة 9:43 على لسان د. إبراهيم أبراش وزير الثقافة رداً على سؤال وجهه له مقدم البرنامج، يقول د. أبراش:-

"أي تواصل أو زيارات يقوم بها زوار أجنبي وخصوصاً إن كانوا على مستوى من المسؤولية أو مواقع قيادية كوزراء في الخارجية أو أعضاء في البرلمان أو أعضاء في الحكومات الأوروبية هو أمر مهم جداً لأنه يؤكد بأن هناك نوعان للشرعية الفلسطينية، وأن هذا العنوان هو الرئيس أبو مازن، وبالتالي حضورهم إلى رام الله والتقاءهم بالرئيس هو تأكيد على هذه الشرعية، وأنه هو الجهة التي يجب أن تخاطب، ومن جهة ثانية هي زيارات أيضاً تتضمن نوعاً من الموقف الداعم والمبارك للسياسة الفلسطينية المتجهة نحو التمسك بالاتفاقيات الموقعة بقرارات الشرعية الدولية وبالسلام أو بالتسوية، وكأنهم يريدون أن يقولوا نحن معكم في هذا النهج".

وفي إشارة ضمنية إلى مواقف المعارضة من المؤتمر، أبرزت البرامج الإخبارية، تمسك القيادة الفلسطينية الرسمية بالثوابت الوطنية، من ذلك ما قاله وزير الثقافة في ذات البرنامج، رداً على سؤال لمقدمه، حيث ورد على لسان الوزير:-

"المعركة التفاوضية هي معركة اعتقدها لا تقل شراسة عن المعركة العسكرية، وبالتالي نحن ما زلنا نراهن بالرغم من كل التجارب السابقة للمفاوضات وفريق المفاوضات... ومع ذلك ما زلنا نراهن بالفعل أن تقاد هذه المفاوضات من قبل الفريق المفاوضات بدرجة كبيرة من الحنكة والذكاء، وإلى الآن نحن نطمئن من التصريحات التي تصدر عن الفريق الفلسطيني المفاوضات. وهذه حقيقة نسجل للتاريخ ما كان يجري أو ما جرى بالأحرى عندما كانت تجرى مفاوضات في ظل الرئيس مرحوم ياسر عرفات، نذكر في تلك السنوات عندما كانت هناك الوفود تفاوض وفوداً إسرائيلية... آنذاك كنا نسمع أصواتاً من قوى الرفض وخصوصاً من قبل الحركة الإسلامية "حماس" وغيرها، بأن أبو عمار فرط وباع وخان القضية، وكان يقال عنه أمور لا يمكن أن يقال".

وفي الواقع، فقد واكب "تلفزيون فلسطين" وعلى نحو كبير جميع مراحل انعقاد هذا المؤتمر بدءاً من تحضيراته، وانتهاءً بانفضاض أعماله، وجنّد لهذا الغرض سياسيين وإعلاميين وإن كانوا من لون واحد تطوعوا من خلال برامج الحوار التي بثها التلفزيون لشرح وجهة النظر الرسمية الفلسطينية والدفاع عنها في مقابل ما كانت تردده المعارضة وما كان يصدر عنها من بياناتٍ تشكك بنتائج المؤتمر وتحذر من تقديم مزيد من التنازلات فيه، وقد غيّبت هذه المواقف تماماً من تغطيه "تلفزيون فلسطين".

لكن بعض القضايا ذات الصلة بانعقاد المؤتمر ومنها قضية الأسرى واستمرار إسرائيل باعتقال أكثر من ألف أسير، شغلت حيزاً في البرامج الإخبارية للتلفزيون، حيث خصصت لهذه القضية حلقة من برنامج "مع الحدث" بث يوم 20/11/2007 الساعة 9:35، تم فيها استضافة أشرف العجرمي وزير الأسرى، وقُدورة فارس رئيس نادي الأسير، فيما بدا أنه تجنيد لهذه القضية في خدمة الموقف السياسي الرسمي وإبرازها والتأثير على صانع القرار. وفي مقدمة الحلقة من البرنامج ركز المذيع على تمسك القيادة الفلسطينية بالإفراج عن الأسرى، واستهل الحلقة بالقول:-

"مشاهدنا الأعزاء، تعودنا أن نناقش أسخن القضايا على الساحة الفلسطينية. قضية الساعة هي قضية المفاوضات وقضية مؤتمر السلام. لكن من وجهة نظرنا إن القضية الأبرز هي قضية المفاوضات وقضايا السلام هي قضية الـ12 ألف أسير وأسيرة فلسطينية يقعون منذ سنوات داخل السجون الإسرائيلية. باعتقادي إن هذه القضية، وهذا موقف القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الأخ الرئيس أبو مازن الذي يصّر دائماً وفي كل لقاء مع أي جهة كانت سواء مع الإسرائيليين أو الأوروبيين على أن تكون قضية الأسرى في أولى اهتمامات سيادة الرئيس، وكلنا نذكر مقولته الأخيرة، وهي إذا تم الاتفاق في المؤتمر الدولي لن يوقع الاتفاق إلا إذا كان هناك بند خاص بالإفراج عن كل الأسرى، وخاصة أسرانا الذين اعتقلوا قبل العام 1990، أي قبل اتفاق السلام أوسلو مع إسرائيل.

في حين اعتبر أحد ضيفي البرنامج وهو قُدورة فارس رئيس نادي الأسير مؤتمر أنابوليس فرصة جيدة يجب استثمارها للمطالبة بالإفراج عن الأسرى الفلسطينيين من ذلك قوله رداً على سؤال لمقدم البرنامج:-

"طول فترة المفاوضات لم يكن موضوع المعتقلين عنوان لأزمة سياسية. المجتمع الدولي يفهم الآن أكثر أهمية قضية الأسرى. خلال المؤتمر يمكن ممارسة ضغط على إسرائيل في عدد الأسرى وفي نوعية أخرى للأسرى، خصوصاً إن كل الأضواء ستكون مسلطة على المؤتمر، وهناك مشاركة لعدد كبير من الدول الفاعلة والمؤثرة في السياسة الدولية".

ومع تعييب رأي المعارضة، أو الإشارة إليه في البرامج الإخبارية لـ"تلفزيون فلسطين"، فإن انتقادها ضمنياً ومحاولة التشكيك بمواقفها تضمنته بعض البرامج التي بثها التلفزيون، من ذلك ما ورد في حلقة من برنامج "الرأي العام" الذي بث يوم 25/11/2007 الساعة 9:38 دقيقة، على لسان ضيفي البرنامج صالح رأفت أمين عام حزب "فدا"، والمحلل السياسي سميح شبيب المقرب من حركة "فتح". فرداً على سؤال لمقدم البرنامج حول اتهامات المعارضة للقيادة الرسمية بأنها ستذهب إلى أنابوليس لتقديم مزيد من التنازلات، يقول أمين عام "فدا":-

"بصراحة نقول هذا الموقف مثبت منذ مفاوضات كامب ديفيد ومؤتمر كامب ديفيد في عام 2000 والتي بكرروا المواقف نفسها اليوم بانتقاد العملية السياسية هم أنفسهم طلبوا وزمروا انو رايح الرئيس أبو عمار والوفد الفلسطيني رايح يخون في كامب ديفيد. هم أنفسهم هرعوا أن يستقبلوا الرئيس عندما عاد وهو يعلن رفضه لكل الاملاءات والشروط الأمريكية والإسرائيلية التي طرحت في كامب ديفيد".

في حين يصف مقدم البرنامج موقف المعارضة بأنه "عملية مزایدات" حين يوجه السؤال التالي لضيفه د. سميح شبيب المحلل السياسي والإعلامي:- "د. سميح، يعني الأستاذ صالح رأفت طرح

قضية في غاية الأهمية فيما يتعلق بمؤتمر أنابوليس، وهي عملية المزايدات على ذهاب المرحوم الشهيد أبو عمار ووجود الرئيس محمود عباس آنذاك في المكانة ذاتها في كامب ديفيد، وهو الآن يذهب إلى أنابوليس. كامب ديفيد كان في إطار تفاوض فلسطيني إسرائيلي بحضور أميركا. الآن الموضوع في أنابوليس مختلف! يعني تفصل لنا هذا الاختلاف بالحضور الدولي الكثيف والإجماع العربي الداعم للموقف الفلسطيني المنشبت بالحقوق والثوابت الوطنية الفلسطينية".

ورداً على هذا السؤال يقول شبيب:- "الوفد الفلسطيني الآن يذهب متسلحاً بالموقف العربي. ولا أبلغ قولاً إن قلت إن نجم هذا المؤتمر هو السلطة الوطنية الفلسطينية التي أراد البعض ومنهم طبعاً إسرائيل وبعض حتى دول إقليمية تقزيم دورها ووضعها في الذيل. هناك بين مزدوجين نستطيع أن نسميه نوع من المرض العقلي عند البعض في العالم العربي، وهو الذي يبشر بالشيء قبل حدوثه، وقبل أن يراه".

هذا الانتقاد الضمني للمعارضة والتهجم عليها إلى حد وصف مواقفها بـ"المرض العقلي" عكس في الواقع حملة تجنيد للرأي العام لصالح القيادة الرسمية الفلسطينية، تضمنته برامج "تلفزيون فلسطين" عشية التنازل للمؤتمر، وأثناء انعقاده، وبعد ذلك والتي تمحور خطابها على الإشارة إلى أهمية أنابوليس ووصفه بـ"الفرصة التاريخية" مع تركيز خاص على إبراز التمسك بالثوابت الوطنية، في الخطاب السياسي الرسمي، وحشد الإسناد والدعم له من قبل بعض فصائل منظمة التحرير.

وقام التلفزيون بخطوة غير مسبوقة حين بثّ مقابلة أجراها موفده ناصر أبو بكر مع الرئيس أبو مازن من داخل الطائرة، تطرق فيها الرئيس إلى نتائج المؤتمر وأبرز ما قاله الرئيس في هذه المقابلة:-

"نحن حققنا ما نريد. نحن لم نذهب للتفاوض حول القضايا بل ذهبنا للتفاوض حول الانطلاق. كل ما يقال ويتم الحديث عنه حول مفاوضات أو حول يعني تنازلات أو غير ذلك لا أساس له من الصحة. كل ما في الأمر أننا تمكنا من أن نطلق المفاوضات حسب الشرعية الدولية، خطة خارطة الطريق والمبادرة العربية ورؤية الرئيس بوش والمرجعيات بما فيها مرجعية مدريد، إذن نحن في السليم". وفي التغطية البرمجية لهذا المؤتمر رفع الحديث عن النتائج التي تمخضت عنه سقف التوقعات، وخلق أجواء من التفاؤل ما لبثت أن تبددت بعد انفضاضه بأيام، فما اتفق عليه بالمؤتمر بددته الممارسات الإسرائيلية من اجتياحات واعتقالات في الأراضي الفلسطينية وقرارات حكومية. بتوسيع المستوطنات اليهودية وبناء مستوطنات جديدة، وجدت صدى واسعاً من ردود الفعل والانتقاد من قبل مسئولين فلسطينيين كانوا ممن ساهموا في التحضيرات لأنابوليس، وحاولوا أن يقللوا لاحقاً من سقف التوقعات مع تأكيدهم على ما تحقق في المؤتمر المذكور من نتائج على صعيد المواقف الأمريكية والإجماع العربي.

النتائج:

أولاً: امتازت تغطية الصحف الثلاث و"تلفزيون فلسطين" للمؤتمر بتنوع مصادر المعلومات والمتابعة الإخبارية والتحليلية والمصورة لفعالياته وأنشطته المختلفة، وعكست التغطية الإعلامية أجواء اللقاءات التي سبقت انعقاد المؤتمر، والتي تراوحت ما بين رفع سقف التوقعات والمبالغة في الحديث عن النتائج المتوخاة منه حتى قبل انعقاده.

ثانياً: احتل الحراك السياسي الذي شهدته فلسطين وإسرائيل عشية التنام المؤتمر عناوين الصحف الثلاث ونشرات التلفزيون، خاصة زيارات الوفود الدولية ولقاءاتها بالمسؤولين من الطرفين. ثالثاً: جانب آخر من اهتمام الصحف الثلاث و"تلفزيون فلسطين" احتلته أنشطة حكومة تسيير الأعمال برئاسة د.سلام فياض خاصة في المجال الأمني وفرض سيادة القانون، وقد بدا واضحاً العلاقة ما بين هذه الأنشطة التي تزامنت مع انعقاد أنابوليس.

رابعاً: في حين حظيت استطلاعات الرأي حول ما هو متوقع من أنابوليس باهتمام الصحف الثلاث وأبرزت نتائجها في صدر صفحاتها وفي عناوين بارزة.

خامساً: لم تبرز هذه الصحف، مواقف المعارضة لهذا المؤتمر على صدر صفحاتها الأولى، وإن كانت هذه المواقف نشرت في الصفحات الداخلية، وتجاهلها أيضاً "تلفزيون فلسطين".

سادساً: بينما رصدت الصحف الثلاث العديد من ردود الفعل الرسمية الإسرائيلية إزاء المؤتمر وركزت تحديداً على المواقف الداعمة له، في حين لم تشر إلى مواقف أوساط أخرى معارضة مكثفة بنقل ما ورد من تصريحات وما صدر من مواقف بخصوص المؤتمر.

سابعاً: جل تغطية الصحف الثلاث عشية المؤتمر وأثناء انعقاده ركزت على الجانب الإخباري واعتمدت في تقاريرها ومعلوماتها على ما كانت تبثه وكالات الأنباء العالمية ووكالة الأنباء الرسمية "وفا"، وقليل من التقارير استندت إلى مصادر رسمية فلسطينية، بينما انتقلت هذه المتابعة بعد انتهاء أعماله إلى التحليل والنقد.

ثامناً: بدا المشهد الإعلامي كما ورد في الصحف بعد أقل من أسبوع على انفضاض أنابوليس حافلاً بالتقارير والأخبار المتعلقة بالاستيطان وتوسيع المستوطنات القائمة وجد تعبيراً له في الخطاب الإعلامي والسياسي المتشائم.

بينما عكست الرسومات الكاريكاتيرية اهتماماً بفعاليات المؤتمر، وتفاعلت مع ما كان يحدث من لقاءات واتصالات سياسية، أو ما كان يحدث على الأرض من من إجراءات وممارسات إسرائيلية.

واستطاع رسامو الكاريكاتير التعبير عن الواقع السياسي سواء ما تعلق منه بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أو بالحالة الداخلية الفلسطينية.

كما خصصت الصحف الثلاث مساحة من صفحاتها لكتاب الرأي الفلسطينيين والإسرائيليين التي عالجت قضايا سياسية شكلت صلب ما بحث في المؤتمر من مواضيع بحث، وشككت في معظمها بنتائجه.

تاسعاً: أما فيما يتعلق بتلفزيون فلسطين فقد خصص جزءاً مهماً من برامجه الإخبارية والحوارية لتغطية فعاليات المؤتمر والتحضيرات التي واكبته، وتصدرت نشراته الإخبارية لقاءات الرئيس وتصريحات كبار مساعديه.

ولم يشر "التلفزيون" في نشراته الإخبارية إلى المواقف الشعبية والفصائلية المعارضة للمؤتمر، خاصة المسيرات والتظاهرات المناوئة للمؤتمر وما تخللها من استخدام للقوة وإطلاق النار على المحتجين ما أدى إلى مقتل مواطن وإصابة العشرات.

بينما خصصت مساحة مهمة من برامجه للمواقف الداعمة والمؤيدة، مع تركيز خاص على ما سمي في حينه ب"الثوابت الوطنية" للموقف الرسمي.

أما سياسياً، فقد تجاهل "التلفزيون" ردود فعل الفصائل الإسلامية مثل "حماس" و"الجهاد الإسلامي" المعارضة للمؤتمر، ولم يشر إلى مواقفهما، وغاب عن تغطيته كثير من مواقف بعض الفصائل الوطنية الأخرى التي عكست نقداً شديداً للمؤتمر. وشهدت تغطية "التلفزيون" لهذا الحدث نقلة مهمة من حيث اعتماده على موفده إلى واشنطن لنقل فعاليات المؤتمر، وهو إجراء غير مسبوق في أداء "التلفزيون" الذي كان يعتمد في السابق في تغطية أحداث كهذه على وكالات الأنباء العالمية فقط، وقد عززت تغطية المراسل مصادر المعلومات التي قدمها لمشاهديه.

التوصيات:

أولاً: ضرورة تعزيز التنوع في مصادر المعلومات، بالنظر إلى أهميته في تغطية إخبارية تزود القارئ والمشاهد بما يبحث عنه من معلومات في سياق حدث من الأهمية كما هو الحال بالنسبة لمؤتمر أنا بوليس.

ثانياً: عدم الاكتفاء بالتغطية الإخبارية المجردة، وضرورة إغنائها بالتحليل والقراءة النقدية ومتابعة التطورات التي تتخلل هذه الأحداث أو تتمخض عنها. وهو تطور شهدناه في الهامش الواسع من حرية الرأي الذي أعطته الصحف لكتاب الرأي، وللمواقف التي عكست تنوعاً سياسياً وفكرياً.

ثالثاً: من الأهمية بمكان لـ"تلفزيون فلسطين" الانفتاح على الرأي الآخر وعدم تغييره، باعتباره التلفزيون الوطني الرسمي لعموم الشعب وليس ناطقاً باسم فصيل بعينه. علماً بأن الانفتاح على الآخر يعزز موضوعية ومهنية هذه الوسيلة الإعلامية.

رابعاً: تعزيز مصادر المعلومات الخاصة لوسائل الإعلام المكتوبة والمرئية، وضرورة توفير إمكانات التدريب اللازمة، وتوجيهها نحو رفع كفاءة مقدمي البرامج والمراسلين.

خامساً: ضرورة أن تبادر صحيفتا "الأيام" و"الحياة الجديدة" إلى استحداث زاوية تعكس مواقفها من التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما تفعل صحيفة القدس في زاوية "رأي القدس"، وهو ما تفتقده الصحيفتان في هذه المرحلة، ويستعيضان بدلاً من ذلك برأي رئيس التحرير في كل من الصحيفتين وفي الزاوية الخاصة بها لتعكس المواقف الشخصية لرئيس التحرير من تطورات أمنية تحدث وليس مواقف يومية تتطلب رأي الصحيفة وموقفها.